أعجب العجب من أحوال العرب

تأليف

عبد الحق حقي الأعظمي

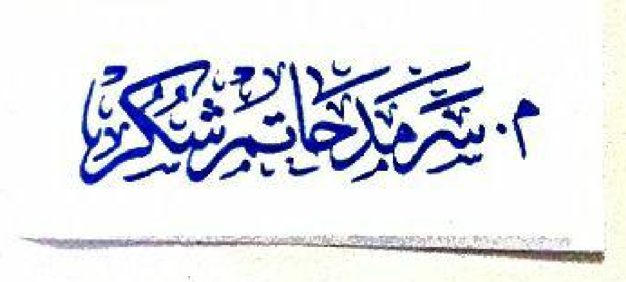
اعداد ونشر

المكتبة العروبية

دير الزور ـ سورية

١٤٠٣ هـ

١٩٨٣ م



المؤلف والكتاب

المؤلِّف هو عبد الحقّ حقّي الأعظمي البغدادي الأزهري . وهو شاعر وأديب عراقيّ من أهل الأعظميّة ، وهي ضاحية من ضواحي مدينة بغداد . وُلد عام ١٢٩٠ هـ ـ ١٨٧٣ م ، وتُوفي عام ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥م .

ولا يُعْرف من سيرة حياتـه شيءٌ ، اللّهـمّ إلاّ هذا القـدر اليسير المتواضع ، الذي لايُغني من معرفـة ؛ فحياتـه ، للأسف الشّـديد ، تكاد تكون مجهولة تماماً ؛ وهو أمر لا يَشين هذا الشاعر العربي الكبير ، بل يَشين هذه العهود العربيّة الرديئة التي قَضَتْ عليه وعلى الكثيرين من أمثاله بأن يكونوا في مطاوي المجهول .

أمّا مؤلّفاتـه ، فلا يُعـرَف له من المؤلّفـات سوى كتـابَيْن اثنَيْن لاغير : الأوّل كتاب «العَرَبُ والعَـرَبِيَّةُ بِهِمَـا صَلاحُ الأُمَّـةِ الاسْـلامِيَّةِ وجَميعِ الأمَمِ البَشَرِيَّةِ» . والثاني كتاب «أعْجَبُ العَجَبِ مِنْ أحـوالِ العَرَبِ» . وقد ألّفَ المؤلِّفُ كلا هذَيْن الكتابَيْن عندما كان يعمل أستاذاً في الكُلّيَّةِ الإسلاميَّة في (عليكرة) بالهند .

وقد طُبِعَ كتاب «أعجب العجب من أحوال العرب» ، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، طبعة يبدو أنها أُولـى ووحيدة ، وذلك بُعَيْدَ كتاب «العرب والعربيّة» ، الذي طُبِعَ عام ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٢م . وهـي طبعة مُغْفَلَة من اسم المطبعة التي طَبَعَتْهُ ، والتاريخ الذي طُبِـعَ فيه .

وهي مُصَدَّرة بمقدمة جليلة للكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي .

والكتـاب قصيدة شعـريةٌ طويلـة ، تُذكّر بالمُعَلَّقـات الجـاهليّة السبّع أو العَشْرِ المشهورة . وهي قصيدة عُروبيّة جامعة ، تُصَوِّر الأمة العربيّة مَلْحَمَةً ومَأسَاةً ومَرْحَمَةً ؛ وقد أبْدَعَ فيها الشّاعرُ إبداعـاً فكريّاً ووجدانيّاً وفنيّاًرائعاً ،دَلَّ بحقّ على مايتمتّع به من نبوغ شعريّ رفيع ، يُبَوِّئُه مكانة فَذَّة بين الشّعراء المُخَلَّدين .

الناشر

الإهـــداء

أُقدِّمُ هذِهِ الغُـرَرَ [1] الواضِحَـةَ مِنْ ماضِـي العَـرَبِ العـظيمِ ، والغُرَرَ [2] الفاضِحَةَ مَنْ حاضِرِهِمْ الأليمِ ، إلى أُمراءِ الجزيرَةِ الأخيارِ ومَشَايخِ قَبائِلِهَا الكِبَارِ والصِّغارِ ، وإلى أعْيانِ الأُمَّـةِ في سَائِـرِ البـلادِ وأبْنائِهَا في كُلِّ صُقْعٍ ونَادٍ ، وَإلى جَمِيعِ عُلَمَائِهَا وأُدَبَائِهَا وشُعَرائِهَا وأهْلِ الفَضْلِ وأرْبابِ الفَهْمِ والعَقْلِ وَذَوِي الألْبابِ والأفكَارِ فيهَا ، وإلى كُلِّ مَنْ ينتسِبُ إليهَا ويَعُدُّ نَفْسَهُ فَرْداً مِنْ مَجْمُوعِهَا ، عَلى اخْتِلاف مِلَلِهِمْ ، وتَبَايُنِ نِحَلِهِمْ ، وتَجَافِي بُلْدانِهِمْ ، وتَباعُدِ أبدانِهِمْ ، وتخالُفِ مُعْتَقَدَاتِهِمْ ومَذَاهِبِهِمْ وأزْيائِهِمْ ومَشَارِبِهِمْ ؛ رَاجياً مِنْهُمْ القَبُولَ ، وتَحْقيقَ السُّولِ ، [3] وإنالَةَ المَأمُولِ . واللهُ وَلِيُّ الهِدَايَةِ والتَّوْفِيقِ ، وَهُوَ الهادِي إلى أقْوَمِ طَرِيقٍ .

الغريب

عبد الحقّ حقّي الأعظمي

---

(١) الغُرَرُ : الفَضَائِلُ والمَكَارِمُ ، ومفردها غُرَّةٌ .

(٢) الغُرَرُ : القَبائِحُ والمَعَايِبُ ، ومفردها غُرَّةٌ .

(٣) السُّولُ : تخفيف ، السُّؤْل ، وهو السُّؤالُ والطَّلَبُ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم صادق الرافعي

الحمدُ لله الذي اختار العربَ لِيختارَ منهم أفضلَ أنبيائه ، واصطفاهم بما شاء من مواهبه لِيُخرجَ منهم أكرمَ أصفيائه . والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ ، الذي نشأ في قومه أُمِّيًّا وجلست الأممُ بين يديه تتعلَّم ، وجاء بكتاب الله عربياً فلا يزال لسانُ العرب إلى آخر الدَّهر يتكلَّم ، وسَنَّ للدُّنيا مكارم الأخلاق فلا تزال الدُّنيا تقول صلّى اللهُ عليه وسلَّم .

أمَّا بعدُ . فهذا قريضٌ من الشِّعر في هذه الرِّسالة ، نَفَثَتْهُ الغَيْرَةُ الاسلاميَّةُ والأَرْيَحِيَّةُ العربيَّةُ على لسان قائله الفاضل ، فثارَ به ثَوَرانُ البُركان ، واندفعَ اندفاع الزَّلازل يهزُّ الشَّرق الاسلاميَّ من الأركان . وقد تَناولَ فيه مجد العرب ، فبكى ما وَسِعَتْهُ الدّموعُ ، وزَفَرَ مااستطاعتْ له الضّلوعُ ؛ وأرسلَ كلاماً ، لو أبصرتَ الدّهرَ لرأيتَهُ مُتحفِّزاً يُصغي إليه ، ولو نطقَ المجدُ نفسُهُ لَمَا زاد في وَصْفِ نفسه عليه .

إن في تاريخ الأرض صَيْحاتٍ إنسانيَّةً بالغةً ، هي من جُملة نظام الخَلْق ، كسائر السُّنَنِ الالهيَّة التي تُدير هذا العالم ؛ فتراها تُقْذَفُ في أسماع الأمم دهراً بَعْدَ دهرٍ وجيلاً إلى جيلٍ ، للعِبْرة او الموعظة أو

الزَّجْر أو التَّأديب أو العناية أو الهداية أو ماشاء الله ؛ وكانت من قَبْلُ تنبعث من أفواه الرُّسل والأنبياء ، صلواتُ الله عليهم ، ثم بقيتْ بَقيَّتُها يَصْدَعُ[1] بها في جوانب الأرض أفرادٌ قلائلُ من أئمَّة العلماء وأفذاذ الحكماء ونرابغ الشُّعراء . وما أرى صَيْحَةَ الأستاذ الجليل السَّيِّد عبد الحقّ الأعظميّ ، في هذه الرِّسالة ، إلاّ مِنْها ؛ إذْ خرجتْ من قلب عَمَرَهُ الإخلاصُ ومَلأَهُ اليقينُ ، حتّى كأن هذا القلبَ قد ذابَ فيها ، وهذا اليقينَ قد استمسكَ بقوافيها ، وحتّى كأنه لم يَقُلْها قَوْلاً بل نُفِثَتْ على لسانه نَفْثاً من الرُّوح الأسمى ،لِغَرَضٍ يُراد بها وغايةٍ في المجد بعَيْنِها ، ممّا تنبعثُ له تلك الصَّيْحاتُ الكبرى ، إذْ يقفُ بها فلكٌ ويدورُ فلكٌ ، وتُقْلَبُ صفحةٌ في التّاريخ وتبدأ صفحةٌ أُخرى .

ثم هي فوق ذلك ليست كسائر الشِّعر الذي يُقْصَدُ به إلى مُناقلة الكلام وزُخْرُف صناعة الأقلام ، ويدور أمرُه على كذبٍ يُنَفَّقُ ونفاقٍ يُوَفَّقُ ، ومعنىً يسخر ممَّن عَناهُ ولفظٍ يتبرَّأ من مَعْناهُ ؛ بل هي للهِ خاصَّةً ، وللإسلام خالِصةً ، ثم للعرب الكرام وفي سبيل مجدهم وعِزِّهم ؛ تَصِفُ ماضياً كاد يُنسى وحاضراً يكاد ينقلب أمساً ، وتهتفُ من جوانب أفئدتهم ، وتمتزجُ بأحاديث أنفسهم ، وَتَتَنَبَّعُ[2] من خواطرهم ، وتنساقُ بهم إلى حيثُ يدفعهم كرمُ العنصر وطيبُ الاصل وخلوصُ المنشأ وذلك العِرْقُ القويُّ المتينُ ، يصلُ بينهم وبين أسلافهم بميراث الدَّم العربي الذي نَبَتَتْ من قطراته الزَّكيَّة في بقاع

---

(١) يَصْدَعُ بها : يتكلَّمُ بها جِهاراً وعَلانِيَةً .

(٢) تَتَنَبَّعُ : تَنْبُعُ .

الأرض أرواحٌ لا كالأرواح ، طارتْ بمجدها في العالم أجنحةُ الرِّياح ، وبَلَغَتْ بها أَشِعَّةُ الشَّمس من الآفاق مَبْلَغَ ما ينفجرُ الصباح .

التَّاريخُ كُلُّهُ دليلٌ على أن العرب مادَّة كريمة في عُنصر الإنسانيَّة . وقد خَصَّهم اللهُ بإقليم وطبيعة لم يَخُصَّ غيرهم بهما ؛ فخرجوا من أَثَرِ هذا الإقليم وهذه الطبيعة ، وهم أكرمُ الخَلْق غريزةً وطَبعاً في النَّفس والخُلُق والعقل والرُّوح ؛ لايحتاجون من التَّهذيب والتَّدريب إلى أكثر ممَّا يحتاجه الأَلْماسُ الكريم في الصَّقل والرَّوْنَق ، فإذا هو مشرق يتلألأ من كُلِّ جهاته ، وإذا هو يُنْبِىءُ عن صفاء مَعْدِنه بنوره ، ويُبينُ عن كَرَم أصله بفضيلته .

ولَمَّا أراد اللهُ أن يبعثَ في الأرض خَلْقاً جديداً ، ويُنْشِىءَ أُمماً مُستَحْدَثَةً فَتِيَّةً ، بَثَّ فيها العربَ تحت ظلال سيوفهم وأَرْوِقَة[1] أخلاقهم وطباعهم ؛ فكانوا مادَّة قويَّة في دماء الشُّعوب ، انبعثتْ بها تلك الأجيالُ المُتحضِّرةُ ، التي أنشأت التَّاريخ الإسلاميّ العظيم ، وأدارتْ كُرَة الأرض دورةً جديدةً بما دَفَعَتْ فيها من القُوَّة والنَّشاط والحركة .

وقد يقولون ، إن العرب في حاجة إلى المدنيَّة الحديثة . فأمَّا هذه المدنيَّةُ الحديثةُ ، فما أغنى أهلَ الشَّرق جميعاً عمَّا تَجُرُّهُ وما تَجُرُّ إليه ؛ إذْ هي أصل البلاء على الشَّرق وأهله ، وإذْ هي داعية الأوربيِّين إليه وإلى التحكُّم في أمره ، وهي بِعَيْنِها حُجَّتهم فيما يحاولون منه ، فلا حُجَّةَ لهم إلاَّ أنهم يُريدون تمدينه ؛ على أننا لم نَرَ من مدنيَّتهم تلك إلاَّ أن مفاسد أوربَّا كُلَّها تنصبُّ في أخلاق الشَّرقيِّين السَّمْحَة كما تنصبُّ

---

(١) الأَرْوِقَةُ : جمع رِواق ، وهو السَّقْفُ في مُقدَّم البَيْت .

أقذارُ مدينة كبيرة في نهر صغير عَذْب ، قد رَقَّ وصَفا حتّى ما يُطيقُ غُبار الأرض ؛ فلا الدِّينُ بَقِيَ فينا أخلاقاً ، ولا الأخلاقُ بَقيَتْ فينا ديناً ؛ وأصبحتْ الميزةُ الشَّرقيّة فاسدةً من كُلِّ وجوهها ، ولم يَعُدْ لنا شيءٌ مع المدنيَّة الغربيَّة يُمكنُ أن يُسمَّى المدنيَّةَ الشَّرقيَّةَ .

وهذا الشَّرق روحانيٌّ بطبيعته ، إذْ كان مَبْعَثَ الأديان كُلِّها ؛ فلا يُفسدُهُ ، ولا يأتي على أخَصِّ فضائله ، إلاّ هذه الرَّذائلُ التي تَقْذِفُ بها المدنيَّةُ الحديثةُ ، ممّا يُوهِنُ القلب الشَّديد ، ويُضعِفُ النَّفس القويَّة ، ويُزَعزِعُ الخُلُقَ الرَّاسخ المتين . وقد عَلِمَ الأوربيّون ذلك ، فأفرطوا علينا من زُخْرُف مدنيَّتهم ، يُريدون مَحْقَ أرواحنا وإفساد طباعنا ، ثم تحويلنا إلى نوعٍ من الخَلْقِ لايَصْلُحُ شرقيّاً ولا غربيّاً ، ولايكون منه إلاّ أن يضرب الذِّلَّة على نفسه بنفسه ، إذْ يراها رُوحاً شرقيَّة جامدة بلا أخلاق ، وأخلاقاً غربيَّة هامدة بلا رُوح .

ولا يَحْسَبَنَّ أَحَدٌ أننا نريد بالمدنيَّة العلومَ والمخترعات ، فهذه نتاج العقل الإنسانيّ ، يأخذ النَّاسُ بعضُهم عن بعض فيها ، فلا يستغني عنها ذو عقل في جهة من جهات الأرض ؛ ثم هي أسلحة الحياة ، لا كفاحَ بدونها ، وليس في تركها إلاّ الاستعبادُ والاستسلامُ ثم الموتُ . إنما نريد بالمدنيَّة الحديثة هذه الأزياءَ ، وهذه الزَّخارفَ ، وهذه الفتنةَ ، وهذه الأخلاق المؤنَّثة ، وهذه الرَّفاهيةَ الممقوتةَ ، وهذا التَّرفَ المُهْلِكَ ، وهذا الإعراضَ عن الدِّين ، وهذا الخروجَ على مبادئه والتَّحلُّلَ من أوامره ونواهيه ؛ فكلُّ هذا ، في اعتبار القوم ، من أصول المدنيَّة الحديثة ، وكلُّ هذا من أسباب شقائنا وبلائنا . وما نحن

في حاجة إلى شيء أكثر من المبادىء والأخلاق ، وهي كامنة فينا ، ومستقبلُنا كامن فيها ؛ ولَسْنا نراها في جنس من الشَّرقيِّين كما نراها في العرب ؛ فإن لهؤلاء أَنَفَةً لم يُفسدْها الذُّلُّ ، وإباءً لم يأتِ عليه الرِّقُّ ، وقوَّةً مُرَّةً لاتزال على طبيعتها وفطرتها ؛ وإن فيهم الإرادةَ القويَّةَ ، والخُلُقَ العزيزَ ، والاستهانةَ بالحياة ، والصِّبغةَ الخاصَّةَ بهم ؛ وهذه الأربعةُ هي الأركان التي تقوم عليها كلُّ نهضة صحيحة في أمم الأرض ؛ فليس ينقصهم إلاّ الأصلُ الذي يتَّبعونه ، والغَرَضُ الذي يُجمعون عليه ؛ وهذا كلُّه في دينهم الإسلاميِّ الحنيف ، بل ليست رُوحُ الإسلام إلاّ هذا كلَّه .

والعربُ ، على أنهم أهلُ هذا الدِّين ، وعلى أنهم كانوا مادَّته وعماده ، فهم مع ذلك كأنهم أبْعَدُ النَّاس عن رُوحه وأغراضه ، لِمَا أصابهم من دهاء السِّياسة الأوربيَّة ، وما عَبَثَ بهم من أساليبها وحِيَلِها التي جعلتْ بأسهم بينهم ، وصارتْ تضرب المُقْبِلَ منهم بالمُدْبِرِ والمُدْبِرَ بالمُقْبِلِ ، وتَرَكَتْهم يُخَرِّبُون بيوتهم بأيديهم ، وجَرَتْ معهم على طريقة فَلِّ الحديد بالحديد وإهلاكِ القديم بالجديد ؛ وكان مَثَلُها وإيَّاهم كمَثَلِ الشَّيطان إذْ قال للانسان ، اكفُرْ ، فلمَّا كَفَرَ ، قال ، إنِّي بريءٌ منك .

لم ينهضِ العربُ في ماضيهم إلاّ بالدِّين الإسلاميِّ وائْتلافِ أخلاقهم بأخلاقه ونَفاذِهم في أغراضه وغاياته ، ولاينهضون ولن ينهضوا إلاّ بذلك الدِّين عَيْنِهِ وعلى هذا الوجه من ائْتلاف الخُلُق بالعقيدة الصَّحيحة . والدِّينُ وَحْدَهُ هو الأصلُ الرَّاسخُ في الدِّماء والأعصاب ،

وهو المَصْدَرُ الثَّابتُ الذي نستمدُّ منه الوراثة ؛ فرجوعُ الأُمَّة إليه ، وفَهْمُهُ حَقَّ الفهم ، والعملُ به حَقَّ العمل ، هو كلُّ ما تحتاج إليه الأُمَّةُ العربيَّةُ . والدِّينُ وَحْدَهُ كفيلٌ أن يُؤاخيَ بينهم ، ويجمعَ بعضهم على بعض ، ويجعلَ من أحزابهم وقبائلهم وأمصارهم مادَّةً متماسكةً تماسكَ الجسم ، على اختلاف اعضائه وعلى تبايُن ما بينها في أعمالها المتعدِّدة ؛ فإن الأصلَ الذي تعمل له كلُّ الأعضاء هو حفظُ الحياة ، فَمِنْ ثمّ ترمي كلُّها إلى غاية واحدة ، فلا يضرُّها أن يختلفَ بعضُها عن بعض ، ولا أن يكونَ هذا دقيقاً وذلك جليلاً ، وهذا في الأعلى وذاك في الأسفل .

وقد كان أسلافُنا ـ رحمهم الله ـ يقولون ، « مَنْ أَعَانَ ظَالِماً وَشَدَّ عَلى عَضُدِهِ ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ[1] الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ » . وإنما يُريدون أن مَبْنَى الإسلام ، على أن المؤمنَ أخو المؤمن ، وأن مَثَلَ أحدهما من الآخر كَمَثَلِ اليَدِ من اليَدِ تُخْلَقُ كلتاهما لمعونة الثانية وتتعاون اثنتاهما لفائدة الجسم كلِّه . فأيُّما مؤمنٍ أعانَ ظالماً على أخيه في ظُلْمٍ شخصيّ أو سياسيّ أو اجتماعيّ ، فهو شرٌّ على هذه الأُمَّة من الظَّالم نفسه ؛ لأنه في الأولى ظَلَمَ أخاهُ بإعانة الظَّالم عليه ، ثمَّ ظَلَمَ نَفْسَهُ بما طَوَّعَ[2] لها من ظُلْمِ أخيه ، ثمَّ ظَلَمَ ذلك الذي أعانَهُ بِتَهْوِينِ بَغْيِهِ[3]

---

(١) الرِّبْقَةُ : العُرْوَةُ في الحَبْلِ .

(٢) طَوَّعَ : سَهَّلَ ورَخَّصَ .

(٣) البَغْيُ : الظُّلْمُ .

وتَزْيين فُسْقِهِ وإتْيانِهِ من جانب العَوْن والمُساعَفَةِ[1] ؛ فهذا هو الظُلْـمُ ثلاث مرّاتٍ ، والإفسادُ من ثلاثِ جهات ، وعصيانُ الله في ثلاثـةٍ لا رُخْصَةَ للمُسْلِمِ في واحدةٍ منهـا ؛ ثمَّ هو خُروجٌ من قولـه تعالـى : ﴿ وَتعاوَنُوا عَلَى البرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُـدْوَانِ ﴾[2].
وتأمَّلْ أنْتَ هذا الأمْرَ في الآية الشَّريفة ، ثمَّ هذا النَّهْيَ عن ضِدِّهِ ؛ فكأنَّ اللهَ يأمرنا فيها مَرَّتَيْن بشيءٍ واحدٍ ، لِمَسَـاسِ الحاجـة إليه ، ولِكَوْنِـهِ أصْلاً يقوم عليه الاجتماعُ الإسلاميُّ حَيْثُ وُجِدَ المسلمون .

ولَعَمْري ، إنْ لم يَقُمْ إسلامُهُ علـى هذا الأصـل ، فلا خَيْرَ في إسلامه لأحدٍ أَلْبَتَّةَ ؛ إذْ لا يُعَدُّ إسلامُه هذا شيئاً فيما بينـه وبين الله ، ولافيما بينه وبين النَّاسِ . فهو إنْ كَفَّ أذاهُ عن قومه ولم يُعِنْهُـمْ ولا أعانَ عليهم ، كان كقطعة مُلقاة من جسم مَيِّت ؛ وإن اتَّصَلَ بهم شَرُّهُ ومَالأ[3] الظالمين عليهم ، كان كالمرض في الجسم الحَيِّ السَّـليم ، وفَقَدَ المسلمون منفعته في الحالتَيْن ، وقَطَعَ هو ما بينه وبينهم ، فكأنَّما خَلَعَ إسلامه من عُنُقِهِ ؛ وإنَّما هو منهم بإسلامه .

فذلك ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ هو الإسلامُ ، وأولئك ـ واللهِ ـ هم الأقوامُ ، وتلك هي الأيَّامُ ، لا ما نحن فيه من شُؤْم هذه الأيَّام . وهكذا فَلْتَكُنِ السِّياسةُ الإسلاميَّةُ التي يقوم بها الاتِّحادُ ، وتَعْتَزُّ البـلادُ ، ويَنْقـاد من الأمور ما لا يَنْقاد ؛ فلا يُعانُ الظَّالم على أحدٍ ، وفي ذلك مَحْوُهُ ، لأنه

---

(١) المُساعفةُ : المُساعدةُ .

(٢) المائدة ٢

(٣) مالأ : ساعد وعاون .

لايَظْلِمُ إلاّ بأعوانه ، ولايَضْعُفُ المسلمُ ، مهما قَلَّ شأنُه ، لأنـه يرى نفسه ، على قِلَّتِهِ ، كثيراً بإخوانه .

فاتَّقُوا الله ـ أيُّها العربُ الأمجادُ ـ أنكم لا تزالون مادَّة هذا الدِّين الكريم . وما أحْسَبُ الإسلام يرتقي بأهله في هذه العصور حتَّى تنهضوا به ، وتَحْدَبُوا[1] عليه ، وتعودوا إلى سياسته ، وتُجْمِعُوا على مُناصرته بمناصرة أنفسكم ، وتأخذوا الأمور من جهة هذا الدِّين ، لا من جهة تلك السياسة التي ابْتَلَتِ العامَّةَ بالخاصَّة فأطاعوا سادتهم وكُبَراءهم فاضلُّوهم ، وابْتَلَتِ الخاصَّةَ بالنِّعَم واللَّذات والعهود والمواثيق على مطالب الدُّنيا . ورَحِمَ اللهُ (عُمَرَ بْنَ الخطَّابِ) ، لقد كان أعْلَمَ بالطَّبع العربيِّ ، وما يُصْلِحُ له وما يَصْلُحُ به ؛ إذْ قال لـ (سَعِيدِ بْنِ حاتمٍ) ، « اِحْذَرِ النِّعْمَةَ كَحَذَرِكَ مِنَ المَعْصِيَةِ ، وَلَهِيَ أخْوَفُهُمَا عِنْدِي » .

على أن الزَّمـن قد استـدار ، والشَّـرقَ قد استضـاء فاستنـار ، والعربَ خاصَّةً قد عَرَفُوا بَعْدَ الحرب الكبرى عَمَّ انجلى الغبارُ . فعسى ان تُذَكِّرهم هذه الرِّسالةُ ، والذِّكرى تنفع المؤمنين ؛ ولَعلَّهم يَتَدَبَّرُون الأمـر قَبْلَ أن يُقـالَ ، ولات حين ؛ وعسـى أولئـك أن يكونـوا من المُهْتَدين .

---

(١) تحدب : تعطف وتحنو .

هداية القرآن العظيم

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

(١) آل عمران ١٠٣ .

تحية ودعاء

حَيَّا الْجَـزِيرَةَ هَطَّـالٌ مِنَ السُّحُبِ
جَزِيرَةَ الْعَـرَبِ الْعَرْبَـاءِ فِي النَّسَبِ[١]

وَلَا يَزَالُ النَّـدَى يَجْـرِي بِهَـا غَدِقاً
وَلَايَزَالُ الْهُـدَى فِي أَهْلِهَـا النُّجُبِ[٢]

وَأَخْصَـبَ اللهُ بِالْخَيْرَاتِ تُرْبَتَهَا
مِلْءَ الْمَرَابِـعِ وَالسَّاحَـاتِ وَالرَّحَبِ[٣]

وَعَـمَّ بِالْأَمْـنِ فِيهَـا كُلَّ نَاحِيَةٍ
حِمَـايَةً مِنْـهُ لِلْأَنْسَـالِ وَالنَّشَبِ[٤]

وَبَصَّـرَ اللهُ أَبْنَـاءَ الْجَـزِيرَةِ فِي
حِفْـظِ الْجَـزِيرَةِ مِنْ عَادٍ وَمُغْتَصِبِ[٥]

مِنْ كُلِّ ذِي طَمَـعٍ بِالشَّـرِّ يَقْصِدُهَا
أَوْ كُلِّ ذِي جَشَعٍ أَوْ كُلِّ ذِي كَلَبِ[٦]

وَأَرْشَـدَ الْأُمَـرَاءَ الْقَـائِمِينَ بِهَا
أَهْـلَ الْمَـكَارِمِ أَهْـلَ الْمَجْـدِ وَالْحَسَبِ

لِلاِعْتِصَـامِ بِحَبْـلِ اللهِ قَاطِبَةً
وَنَبْـذِ مَابَيْنَهُـمْ مِنْ تِلْـكُمُ الرِّيَبِ[٧]

وَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ الْعُـرْبِ أَجْمَعِهِمْ
تَأْلِيفَـهُ بَيْنَهُـمْ فِي سَالِفِ الحِقَبِ[٨]

وَكَفَّهُـمْ عَنْ دَواعِـي مَا يُفَرِّقُهُمْ
مِنَ التَّنَـازُعِ بَيْنَ الـوَيْلِ وَالْحَرَبِ[٩]

وَرَدَّ مَاكَانَ مِنْ عِزٍّ وَمِـنْ شَرَفٍ
وَمِنْ مَعَالٍ وَمِـنْ أُفْـقٍ وَمِـنْ شُهُبِ[١٠]

وَصَـانَ أَقْوامَهُـمْ مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ
وَصَـانَ أَوْطَانَهُـمْ صَوْنـاً مِنَ النُّوبِ[١١]

وَرَدَّ أَخْـلاَطَ سُوءٍ مَا تُكَفْـكِفُ عَنْ
صُيَّابَـةِ الأُمَـمِ الْمَحْفُوظَـةِ النَّسَبِ[١٢]

مَا أُمَّـةُ الْمَجْـدِ فِي التَّـارِيخِ أَجْمَعِهِ
إِنْ يُذْكَرِ الْمَجْـدُ إِلاَّ أُمَّـةُ الْعَرَبِ

سيرة العرب العالية في الأيام الخالية
أو
مظاهر رضى الجبار عنهم

يَاأُمَّــةً بَزَّتِ الأَقْــوَامَ مِنْ قِدَمٍ
فِي الأَصْلِ وَالنُّبْلِ وَالأَخْلاَقِ وَالأَدَبِ[١٣]

وَبِالْحِفَاظِ عَلَـى الأَعْـرَاضِ قَدْ عُرِفَتْ
وَبِالْمَـكَارِمِ وَالأَمْجَـادِ وَالرُّتَبِ[١٤]

وَبِالْمُـرُوَّةِ وَالإِنْجَـادِ قَدْ رُفِعَتْ
وَبِالْوَفَـاءِ وَبِالأَفْعَـالِ وَالدَّأَبِ[١٥]

وَبِالإِبَـاءِ وَبِالْعَـزْمِ الْقَـوِيِّ عَلَى
حِفْظِ الجِوَارِ وَرَعْيِ الْجَارِ فِي اللَّزَبِ[١٦]

وَبِالْبَسَالَـةِ والـرَّأْيِ السَّـدِيدِ عَلَتْ
ذُرَى الْمَعَالِي بِلاَ عُجْـبٍ وَلاَ عَجَبِ[١٧]

حَازَتْ خَصَـائِصَ جُلَّـى أَشْرَقَـتْ فَبَدَتْ
مِنْهَا نُجُومُ السَّنَا الْعَالِي مِنَ الْحَسَبِ[١٨]

***

يَا أُمَّـةً شَرُفَـتْ مِنْ يَوْمِ مَا عُرِفَتْ
بَيْنَ الأَنَـامِ بِلاَ مَيْنٍ وَلاَ كَذِبِ[١٩]

فِي كُلِّ أَطْوَارِهَـا بَيْنَ الْـوَرَى عَظُمَتْ
لِلْجِـدِّ مَاشِئْـتَ أَوْ مَاشِئْـتَ لِلَّعِبِ[٢٠]

فِي جَاهِلِيَّتِهَـا الأُولَـى وَقَـدْ عَكَفَتْ
عَلَى التَّمَـاثِيلِ وَالأَصْنَـامِ وَالنُّصُبِ[٢١]

كَانَـتْ لَدَيْهَـا خِصَـالٌ جَمَّـةٌ كَرُمَتْ
فِي نَفْسِهَا دُفِنَـتْ كَالتِّبْرِ فِي التُّرَبِ[٢٢]

وَفِـي الهِـدَايَةِ والتَّـوْحِيدِ مُذْ دَخَلَتْ
فِي الدِّينِ وَاعْتَصَمَتْ فِي أَوْثَقِ السَّبَبِ[٢٣]

قَامَـتْ بِنُصْـرَةِ دِينِ اللهِ طَائِعَةً
فَأَدْرَكَتْ أَرَبـاً نَاهِيكَ مِنْ أَرَبِ[٢٤]

وَفِـي البَـدَاوَةِ إِذْ كَانَـتْ مُحَافِظَةً
عَلَى مِرَاسِ الرِّمَاحِ السُّمْرِ وَالقُضُبِ[٢٥]

كَانَـتْ كَسَـدٍّ حَدِيْدٍ لَيْسَ يَحْطِمُهُ
حَطْمٌ وَكَانَتْ شُعُوبُ الأَرْضِ كَالْخَشَبِ[٢٦]

وَفِـي الْحَضَـارَةِ مُذْ تَمَّـتْ مَحَاسِنُهَا
وَاسْتَأْثَرَتْ فِي الْوَرَى بِالإِسْمِ وَاللَّقَبِ[٢٧]

طَارَتْ مَكَارِمُهَـا طَيْرَ الـرِّيَاحِ عَلَى
أُفُقِ الْمَمَالِكِ تُزْجِي الخَيْرَ كَالسُّحُبِ[٢٨]

وَفـي التَّمَـدُّنِ مُذْ أرْسَـتْ تَمدُّنَها

عَلَـى قَواعِـدِهِ مِنْ عَصْرِهَـا الذَّهَبي[٢٩]

بَنَتْ عَلَى الأَرْضِ أطْـواداً رَواسِـخَ مِنْ

مَمَـالِكِ الْعِلْـمِ وَالْعِرْفَـانِ وَالأَدَبِ[٣٠]

فَإِنْ تُرِدْ عِلْـمَ مَافَاقَـتْ وَمَـا سَبَقَتْ

بِهِ الأَنَاسِـيَّ مِنْ جِدٍّ وَمِـنْ دَأَبِ[٣١]

فَاسْتَنْطِـقِ الْكُتْبَ عَنْهَـا إِنَّهَـا حُفِظَتْ

فِي الخَالِـدَيْنِ مِنَ الآثَـارِ وَالْكُتُبِ

* * *

يَاأُمَّـةً رَبُّهَـا لِلنَّـاسِ أرْسَلَهَا

مِنْ بَعْضِ رَحْمَتِهِ تُنْجي مِنَ الكُرَبِ[٣٢]

وَبَثَّهَـا فِي جَمِيعِ الأَرْضِ طَاهِرَةً

تُطَهِّـرُ الْخَلْـقَ بِالطَّاعَـاتِ وَالْقُرَبِ[٣٣]

أعَدَّهَـا لِصَـلاحِ الْـكَوْنِ فَانْدَفَعَتْ

كالسَّيْلِ مُنْحَدِراً يَجْـرِي إِلَـىٰ صَبَبَ[٣٤]

لَيْسَـتْ تُرَدُّ عَنِ الْوَجْـهِ الَّـذِي طَلَبَتْ

وَلَيْسَ يَلْوِي بِهَـا شَيْءٌ عَنِ الطَّلَبِ[٣٥]

فَاسْتَخْلَصَـتْ أُمَماً طَاحَ الْفَسَـادُ بِهَا

واسْتَخْرَجَـتْ مِنْ تُرَابِ عُنْصُـرَ الذَّهَبِ

أَغْنَتْ سِوَاهَا وَعَنْ ذَاكَ السِّوَى غَنِيَتْ

فَالنَّاسُ مِنْهَا كَأَطْفَالٍ بِدَارِ أَبِ (٣٦)

إِلَى السِّيَادَةِ قَدْ هَمَّتْ وَقَدْ نَهَضَتْ

وَلِلزَّعَامَةِ ثَارَتْ ثَوْرَةَ الهَدِبِ (٣٧)

سَادَتْ فَسَادَ بِهَا عَدْلٌ وَمَعْرِفَةٌ

عَلَى ٱلأَنَامِ بِلاَ ظُلْمٍ وَلاَ رَهَبِ (٣٨)

سَاسَتْهُمُ وَتَوَلَّتْ رَعْيَهُمْ وَقَضَتْ

فِيهِمْ فَسَاوَتْ غَنِيَّ القَوْمِ بِالتَّرِبِ (٣٩)

سَادُوا فَمَا سَادَ أَنْكَاسٌ وَلاَ نُخُبٌ

بَلْ كُلُّ شَهْمٍ لَبِيبٍ مِدْرَهٍ أَرِبِ (٤٠)

لاَ قَبْلَهُمْ رَأَتِ الدُّنْيَا وَلاَ عَرَفَتْ

مِنْ بَعْدِهِمْ مِثْلَ عَدْلِ الْفَاتِحِ العَرَبِي

***

يَاخِيرَةَ النَّاسِ طُرًّا فِي صَنَائِعِهَا

وَمَنْ غَدَتْ لِرَحَى الإِصْلاَحِ كَالْقُطُبِ (٤١)

أَلَسْتِ أَنْتِ الَّتِي اسْتَعْلَى بَنُوكِ عَلَى

مَنَاكِبِ الأَرْضِ بَعْدَ السَّبْقِ وَالْغَلَبِ

بَلَى وَقَدْ دَوَّخُوا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا

وَطَبَّقُوهَا بِظِلِّ الأَمْنِ وَالرَّغَبِ (٤٢)

تَغَلْغَلُـوا فِي بِلَادِ الشَّـرْقِ قَاطِبَةً

وَجَاسَتِ الْغَرْبَ مِنْهُمْ خِيرَةُ الْعُصَبِ (٤٣)

وَأَيْنَمَـا انْدَفَعَـتْ مِنْهُـمْ إِلَـىٰ غَرَضٍ

مِنَ الْهُدَىٰ عُصْبَةٌ أَفْضَتْ بِلَا نَكَبِ (٤٤)

كَانَتْ فَرَائِصُ أَهْلِ الْجَوْرِ تَرْجُفُ مِنْ

ذِكْرِ اسْمِهِمْ هَلَعاً مِنْ شِدَّةِ الرَّجَبِ (٤٥)

صَالَتْ عَلَىٰ الظُّلْمِ وَالظُّلَّامِ عُصْبَتُهُمْ

بِقَاصِفٍ مِنْ مَقَالِ الْحَقِّ ذِي كُبَبِ (٤٦)

وَأَنْزَلَـتْ مِنْ عُرُوشِ الْحَيْفِ آلِهَةً

مِنَ الْمُلُوكِ غَدَوْا لِلنَّاسِ كَالنُّصُبِ (٤٧)

جَازَتْ إِلَيْهِـمْ وَقَـدْ حَفَّـتْ مَظَالِمُهُمْ

بِهِـمْ وَحَوْلَهُـمُ الْأَعْـوَانُ كَالْأُشُبِ (٤٨)

وَعَلَّمَتْهُـمْ بِحُسْـنِ الْقَـوْلِ مَالَهُمْ

وَمَا عَلَيْهِـمْ فَدَالَـتْ دَوْلَـةُ الشَّغَبِ (٤٩)

وَأَرْشَـدَتْ كُلَّ ذِي أَمْـرٍ لِمَعْدَلَةٍ

مِنْ غَيْرِ مَا جَنَفٍ فِيهَـا وَلَا جَنَبِ (٥٠)

وَأَوْقَفَتْهُـمْ إِلَـىٰ الْحَـدِّ الَّـذِي لَهُمُ

عَلَىٰ الشُّعُوبِ بِحَدِّ الصَّارِمِ الْخَذِبِ (٥١)

وَأَرْجَعَـتْ لِلرَّعَـايَا كُلَّ حَقِّهِمِ

عَلَـىٰ الرُّعَـاةِ وَكَانَ الْحَـقُّ فِي سَلَبِ

وَاسْتَنْقَـذَتْ كُلَّ مَظْلُـومٍ وَمُهْتَضَمٍ
وَاسْتَخْلَصَتْ كُلَّ مَحْـرُوبٍ وَمُسْتَلَبِ [٥٢]

وَأَصْلَحَتْ تِلْكُمُ الْفَوْضَـى الَّتِي انْتَشَرَتْ
بَيْنَ الْمَسُوسِ وَبَيْنَ السَّائِسِ الْأَرِبِ [٥٣]

سَارَتْ لِنَفْـعِ الْـوَرَى لَا أَجْـرَ تَطْلُبُهُ
وَلَا جَـزَاءَ فَلَـمْ تَفْشَـلْ وَلَـمْ تَخِبِ

***

يَا أُمَّـةَ الْعِـزِّ وَالْمَاضِـي الْحَمِيدِ وَيَا
ذَاتَ الْمَفَاخِـرِ يَا وَلَّادَةَ النُّجُبِ

أَلَيْسَ أَبْنَـاؤُكِ الْأَمْجَـادُ قَدْ رَفَعُوا
فِي كُلِّ مِصْرٍ مَنَارَ الْعِلْـمِ وَالْأَدَبِ [٥٤]

بَلَـى وَفِـي كُلِّ آفَـاقِ الْـوَرَى بَزَغَتْ
مِنْهُـمْ شُمُوسٌ فَلَـمْ تُكْسَفْ وَلَـمْ تَغِبِ

وَبَـدَّدُوا ظُلُمَـاتِ الْجَهْـلِ حَيْثُ سَرَوْا
وَأَيْقَظُـوا كُلَّ ذِي لُبٍّ مِنَ الْغَهَبِ [٥٥]

وَقَـدْ أَنَـارُوا عُقُـولَ الْخَلْـقِ كُلِّهِم
وَطَهَّرُوهَـا مِنَ الْأَوْضَـارِ وَالرَّسَبِ [٥٦]

دَاوَوْا نُفُـوسَ الْـوَرَى بِالْعِلْـمِ فَانْبَعَثَتْ
لِلْمَكْرُمَـاتِ وَكَانَـتْ قَبْلُ فِي وَصَبِ [٥٧]

وَأَطْلَقُوا الْفِكْرَ حُرّاً لا يُقَيِّدُهُ
قَيْدٌ مِنَ الْوَهْمِ أَوْ سِتْرٌ مِنَ الْحُجُبِ

وَفَجَّرُوا مَنْبَعَ الأَرْوَاحِ فَانْبَثَقَتْ
فَضَائِلُ الرُّوحِ كَالتَّيَّارِ ذِي الْعَبَبِ (٥٨)

وَهَذَّبُوا الْخَلْقَ بالآدابِ فَارْتَفَعَتْ
أَخْلاقُهُمْ لِسَمَاءِ **الْجِدِّ** وَالدَّأَبِ

وَأَلْقَحُوا مِنْ بَنِي الدُّنْيَا قَرائِحَهُمْ
فَأَنْتَجُوهَا وَكَانَتْ قَبْلُ كَالسُّلُبِ (٥٩)

وَرَوَّضُوهُمْ عَلَى الأَعْمَالِ فَانْبَجَسَتْ
طِبَاعُهُمْ بِالْبَدِيعِ الرَّائِعِ العَجَبِ (٦٠)

وَتِلْكَ آثَارُهُمْ تُنْبِيكَ عَنْ كَرَمٍ
مَحْضٍ وعَنْ هِمَمٍ في السَّبْقِ والْغَلَبِ (٦١)

* * *

يَا أُمَّةً كَانَ مِنْكِ الآدِبُونَ إِلَى الْـ
ـقُرْآنِ مَأْدُبَةِ القَيُّومِ فِي الْعَرَبِ (٦٢)

دَعَوْا إِلَى دَعْوَةِ الْحَقِّ الَّتِي بَسَطُوا
سِمَاطَهَا لِذَوِي الْحَاجَاتِ وَالتَّرَبِ (٦٣)

صَفُّوا عَلَيْهِ صِحَافاً مِنْ صَحَائِفِهِمْ
مَمْلُوءَةً حِكَماً أَحْلَى مِنَ الضَّرَبِ (٦٤)

فِيهَا الْغِذَاءُ الَّذِي تَهْنَا الْحَيَاةُ بِهِ
وَيَبْرَأُ العَقْلُ مِنْ سُقْمٍ وَمِنْ وَصَبِ (٦٥)

وَالرُّوحُ تَسْمُو فَتَسْمُو ذِي الطِّبَاعُ بِهِ
وَالْعَزْمُ يَقْوَى فَتَقْوَى هِمَّةُ النُّخَبِ (٦٦)

وَأَوْرَدُوهُمْ حِيَاضاً سَاغَ مَشْرَبُهَا
مِنَ الْمَعَارِفِ أَرْوَتْ كُلَّ ذِي شَرَبِ (٦٧)

سَقَوْهُمُ عَلَلاً مِنْ بَعْدِ مَا نَهِلُوا
مِنْهَا فَصَارَ العِطَاشُ الْهِيمُ فِي سَأَبِ (٦٨)

دَعَوْا إِلَىٰ الدِّينِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ (٦٩)

دَعَوْا إِلَىٰ وَحْيِ رَبِّ النَّاسِ يُرْشِدُهُمْ
إِلَىٰ النَّجَاةِ وَيَحْمِيهِمْ مِنَ التَّبَبِ (٧٠)

دَعَوْا إِلَىٰ سَنَنِ الْخَلَّاقِ يَعْصِمُهُمْ
فِي كُلِّ أَمْرٍ مَعَ الإِذْعَانِ وَالرَّغَبِ (٧١)

لِلرِّبْحِ وَالنُّجْحِ فِي هٰذِي الْحَيَاةِ دَعَوْا
كُلَّ الْوَرَى وَلِنَيْلِ الْخَيْرِ فِي العُقُبِ (٧٢)

إِلَىٰ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ دَعْوَتُهُمْ
كَانَتْ لَهُمْ وَبَنِي الأَنْسَالِ وَالعَقِبِ (٧٣)

إِلَىٰ الْهِدَايَةِ فِي تَوْحِيدِ بَارِئِهِمْ
دَعْوُهُمُ وَإِلَىٰ الإِيمَانِ بِالْكُتُبِ (٧٤)

إِلَىٰ تَعَالِيمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَعَوْا
فِي هٰذِي خَاتَمِ كُلِّ الأَنْبِيَا الْعَرَبِي (٧٥)

أحوال العرب الخاسرة في الأيام الحاضرة
أو
مظاهر غضب القهار عليهم

فِي سَلْبِ الْعِزِّ وَالسُّلْطَان ، وَتَغْيِيرِ الْحالِ وَالشَّأن (٧٦) ، وَتَدْمِيرِ الدِّيارِ وَالْبُلْدَانِ ، وَتَضْيِيعِ الْأَمْلَاكِ وَالأَوْطَانِ ، وَتَفْكِيكِ رَوابِطِ الاتِّحادِ ، وَفَصْمِ عُرَى الْمَحَبَّةِ وَالْوِدَادِ ، وَتَبْدِيدِ الْأَحْسَابِ وَالْأَمْجَادِ ، وَتَحَوُّلِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ إِلى صِفاتٍ سَافِلَةٍ ، وَالْمَسَاعِي الْحَمِيدَةِ إِلَى أَعْمَالٍ مُبِيدَةٍ ، وَتَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْأُمَّةِ ، وَتَمْزِيقِ شَمْلِهَا بِافْتِرَاقِ الْكَلِمَةِ ، وَإِهْلَاكِهَا بِالْمَصَائِبِ الْجَمَّةِ ، وَتَبْدِيلِ الْيُسْرِ بِالْعُسْرِ ، وَالْحُلْوِ بِالْمُرِّ ، وَالرِّفْعَةِ بِالسُّقُوطِ ، وَالرَّجَاءِ بِالْقُنُوطِ ، وَالرُّقِيِّ بِالصَّبَبِ وَالرَّاحَةِ بِالتَّعَبِ وَالْخِصْبِ بِالْعَشَبِ (٧٨) ، وَالنَّشَاطِ بِالكَسَلِ ، وَالْعِلْمِ بِالْجَهْلِ ، وَالْحُرِّيَّةِ بِالْعُبُودِيَّةِ ، وَالاسْتِقْلَالِ بِالتَّبَعِيَّةِ . نَسْأَلُ اللهَ لَهُمُ الْهِدَايَةَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالْوِقَايَةَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ الْمُوجِبَةِ لِعُقُوبَتِهِ ، وَالتَّوْفِيقَ إِلى مَا يَجْلِبُ رِضْوَانَهُ ، وَيَكْسِبُ عَفْوَهُ وَإِحْسَانَهُ ، وَيُقِيلُ الْعَثَرَاتِ ، وَيُنَزِّلُ الرَّحَمَاتِ ، وَيُصْلِحُ الْأَحْوَالَ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ ، إِنَّهُ ، تَعَالَى ، أَكْرَمُ مَسْؤُول

يَا أُمَّةً ذَاكَ مَاضِيهَا الَّذِي عُرِفَتْ
مِنْهُ بِمَجْدٍ صَرِيحٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبِ (٧٩)

مَاذَا دَهَـاكِ فَقَـدْ أَصْبَحْـتِ هَاوِيَةً
مَهَاوِيَ الذُّلِّ مِنْ حَيْنٍ إِلَى عَطَبِ (٨٠)

بِمَ ابْتُلِيتِ وَمَـاذَا قَدْ مُنِيتِ بِهِ
فَصِرْتِ مِنْ بَعْدِ خَفْضِ العَيْشِ فِي نَصَبِ (٨١)

ما السِّحْرُ أَسْوأُ مَسّاً لَوْ سُحِـرْتِ بِهِ
مِمَّا دَهَاكِ فَسَاوَى الـرَّأْسَ بِالذَّنَبِ (٨٢)

وَالسِّحْـرُ لَيْسَ لَهُ فِعْـلٌ وَلا عَمَلٌ
يَحْكِي انقِلابَكِ مِنْ رَأْسٍ إِلَى عَقِبِ (٨٣)

قذفت بِالْمَجْدِ في مَهْوىً لَوِ انْحَدَرَتْ
فِيهِ النُّجُومُ غَدَتْ فَحْمـاً بِلا لَهَبِ

مَهْـوىً مِنَ الـذُّلِّ نَائِـي الْغَـوْرِ مُمْتَلِئٍ
مِنَ الْمَصَائِـبِ بِالأَرْزَاءِ وَالنُّـوَبِ (٨٤)

قَدِ انْسَحَبْـتِ عَلَيْهِ شَرَّ مُنْسَحَبِ
بِمَـا اكْتَسَبْـتِ إِلَيْهِ شَرَّ مُكْتَسَبِ

وَاللهُ لَيْسَ بِظَـلَّامٍ لأَعْبُدِهِ
فَلاَ يُغَيِّرُ مِنْ حَالٍ بِلاَ سَبَـبِ (٨٥)

مَاذَا اعْتَـرَاكِ أَعَيْنٌ قَدْ أُصِبْـتِ بِهَا
أَحَالَـتِ الْحَـالَ مِنْ خِصْـبٍ إِلَـى عَشَبِ

وَالْعَيْنُ حَقٌّ وَحَـقٌّ أَنْ تُصِيبَ فَكَمْ
فِي النَّـاسِ مِنْ دَنِفٍ بِالْعَيْنِ مُسْتَلَـبِ (٨٦)

مَاذَا أَصَابَكِ هَلْ دَاءُ الْفَنَاءِ جَرَى
فِي جِسْمِ شَعْبِكِ مَجْرَى السَّمِّ فِي الْعَصَبِ
فَالْجِسْمُ فِي شَلَلٍ وَالْعَقْلُ فِي خَلَلٍ
وَالْقَلْبُ فِي نَصَبٍ وَالرُّوحُ فِي وَصَبِ (٨٧)
أَمْ مَا أَصَابَكِ مِنْ سُوءِ التَّصَرُّفِ فِي
تُرَاثِ أَسْلَافِكِ الصَّوَّابَةِ النُّخَبِ (٨٨)
(الْحَارِسِي الذِّينِ لاَ يَلْهُو نَهَارُهُمُ
عَنْهُ وَلاَ لَيْلُهُمْ بِالنَّائِمِ الرُّقُبِ) (٨٩)
(الْحَافِظِي الْمُلْكِ وَالْحَامِينَ حَوْزَتَهُ
مِنَ الْأَعَادِي ذَوِي الْأَضْغَانِ وَالْكَلَبِ) (٩٠)
وَرِثْتِ مِنْ غُرَرِ الْأَحْسَابِ شَادِخَةً
تُضِيءُ ضَوْءَ فِرِنْدِ السَّيْفِ ذِي الشُّطَبِ (٩١)
وَخَلَّفُوا لَكِ أَمْجَاداً مُؤَثَّلَةً
وَخَلَّفُوا سِيرَةً كَالْأُفْقِ ذِي الشُّهُبِ (٩٢)
وَخَلَّفُوا لَكِ مُلْكاً غَيْرَ مُنْصَدِعٍ
وَخَلَّفُوا لَكِ أَمْراً غَيْرَ مُنْشَعِبِ (٩٣)
وَخَلَّفُوا الدِّينَ وَالنُّورَ الْمُبِينَ وَفِي
كِلَيْهِمَا كُلُّ عِزٍّ حَاضِرِ الْأُهَبِ (٩٤)
فَحِدْتِ عَنْ مَنْهَجٍ مَا كَانَ أَوْضَحَهُ
وَسِرْتِ مِنْ بَعْدِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبِ (٩٥)

فَرَّطْتِ فِي إِرْثِهِمْ تَفْرِيطَ ذِي سَفَهٍ
لاَ يَسْتَقِرُّ لَهُ جِدٌّ عَلَى اللَّعِبِ (٩٦)

(وَكُلُّ شُعْبَةِ أَصْلٍ مُثْمِرٍ عَقِمَتْ
فَلَيْسَ تَمْتَدُّ إِلاَّ أَرْذَلَ الشُّعَبِ) (٩٧)

كَذَاكِ قَدْ حِدْتِ عَنْ مِنْهَاجِ سِيرَتِهِمْ
إِلَى الْمَهَالِكِ مِنْ أَرْجَائِهَا الرُّغُبِ (٩٨)

وَقَدْ تَنَكَّبْتِ عَنْ آدَابِهِمْ سَفَهاً
وَكَانَ كُلُّ الْهُدَى فِي ذَلِكَ الأَدَبِ (٩٩)

تَرَكْتِ تِلْكَ السَّجَايَا الْغُرَّ رَاغِبَةً
عَنِ الْجَوَاهِرِ وَالأَعْلاَقِ بِالسُّخُبِ (١٠٠)

وَعِفْتِ تِلْكَ الْخِصَالَ الطُّهْرَ رَاضِيَةً
بِالشِّيصِ وَالْحَشَفِ الْبَالِي مِنَ الرُّطَبِ (١٠١)

وَقَدْ هَجَرْتِ الفِعَالَ الْكُبْرَ لاَهِيَةً
بِالْجَزْعِ وَالْوَدْعِ الأَدْنَى عَنِ الْقَصَبِ (١٠٢)

آلَتْ أُمُورُكِ مُذْ جَرَّدْتِ نَفْسَكِ مِنْ
مَحَامِدِ الْقَوْمِ لِلتَّشْهِيرِ وَالسَّبَبِ (١٠٣)

وَأَبْتِ بَعْدَ الْعُلاَ وَالْعِزِّ صَاغِرَةً
صَغَارَ كُلِّ ذَلِيلِ الأَنْفِ غَيْرِ أَبِي (١٠٤)

لاَ تَغْضَبِينَ وَلاَ تَحْمَى الدِّمَاءُ فَهَلْ
عَادَتْ مِيَاهاً وَقَدْ كَانَتْ مِنَ اللَّهَبِ

وَهَـلْ تُحِسِّينَ بِالْحَـالِ الَّتـي انْعَكَسَتْ
أَمْ أَنْـتِ قَدْ صِرْتِ حقـاً أَعْجَـبَ الْعَجَبِ

* * *

يَا أُمَّـةَ الْعِـزَّةِ الْقَعْسَـاءِ مَالَكِ قَدْ
أَصْبَحْـتِ نَهْباً بِأَيْدِي كُلِّ مُنْتَهِـبِ (١٠٥)
أَصْبَحْـتِ هَاوِيَةً مِنْ كُلِّ مَرْتَبَةٍ
فَرَغْت ، ،ذِرْوَتَها الْعُلْيَا مِنَ الرُّتَـبِ (١٠٦)
أَصْبَحْـتِ فَائِضَـةً بِالْـذُّلِّ خَائِضَةً
فِي مَنْقَعِ السُّوءِ لِلأَذْقَانِ وَالـرُّكَبِ (١٠٧)
أَصْبَحْـتِ فِي ضَعَـةٍ مَا مِثْلَهَـا ضَعَةٌ
وَمَا كمِثْلِ الَّـذي قَاسَيْتِ مِنْ تَعَـبِ (١٠٨)
وَبِـتِّ فِي نُوَبٍ لِلظَّهْـرِ قَاصِمَةٍ
لَمْ يَذْكُرُوا مِثْلَهَـا فِي سَائِـرِ النُّوَبِ
وَبِـتِّ لاَ أَنْـتِ فِي عِيرٍ إِذَا ذَكَرُوا
عِيراً وَلاَ فِي نَفِيرِ السَّادَةِ النُّجُبِ (١٠٩)
بَلْ فِي تَفَـرُّقِ شَمْـلٍ وَاخْتِـلاَفِ هَوىً
وَفِـي تَخَـاذُلِ سَادَاتٍ وَفِـي عَطَبِ
وَمَـنْ يَحِـدْ عَنْ سَبيلِ الجِـدِّ جَدَّ بِهِ
صَرْفُ الزَّمَـانِ وَلاَقَى حَسْرَةَ اللَّعِبِ (١١٠)

أَنهبْتِ مُلْـكَكِ لاَ تَـدْرِينَ مِنْ سَفَهٍ
أَنَّ الْبِـلاَدَ غَدَتْ لِلأَجْنَـبِ الثَّلِـبِ [١١١]

أَضْحَـتْ دِيَارُكِ غُنْمَاً لِلشُّعُـوبِ وَقَدْ
حُرِمْـتِ مِمَّـا بِهَـا مِنْ خَيْرِهَـا السَّرِبِ [١١٢]

هَدَمْـتِ أَرْكَانَ مَجْـدٍ قَدْ بَنَـاهُ لَنَا
أَجْدَادُنَـا الصِّيدُ مِنْ أَسْلاَفِنَـا الْعَـرَبِ [١١٣]

قَوَّضْـتِ أَطْنَـاب عِزٍّ شَامِـخٍ فَمَضَى
وَصِرْت لاَ فِى عُلاً مِنْـهُ وَلاَ عَتَـب [١١٤]

وَمَـنْ يُضَيِّعْ تَلِيدَ الْمَجْـدِ ضَاعَ بِهِ
وَهَـانَ فِي قَوْمِـهِ الأَدْنَيْنَ وَالْجُنُبِ [١١٥]

أَفْرَطْتِ فِي جَمْعِ مَايُخْزِي بَنِيكِ وَقَدْ
صَيَّرْتِهِـمْ هَدَفـاً لِلأَسْهُـمِ الصُّيُبِ [١١٦]

نَصَبْتِهِـمْ غَرَضـاً لِلدَّهْـرِ يَرْشُقُهُمْ
بِأَنْصُـلٍ أَكَلَتْهُـمْ أَكْلَ ذِي كَلَبِ [١١٧]

مُفَوَّقَـاتٍ إِلَيْهِـمْ مِنْ هُنَـا وَهُنَا
بِالإِثْـمِ وَالْعَـارِ مِنْ بُعْـدٍ وَمُقْتَرَبِ [١١٨]

فَأَصْبَـحَ الْعِـزُّ فِي ذُلٍّ وَفِـي ضَرَعٍ
وَأَصْبَـحَ الأَمْـنُ فِي وَيْلٍ وَفِـي حَرَبِ

وَآلَـتِ النِّعْمَـةُ الْعُظْمَـى إِلَـى نِقَمٍ
وَحَالَتِ الْحَالُ فِي فَقْرٍ وَفِـي سَغَبِ [١١٩]

وَأَصْبَـحَ   الْعَـرَبُ   الأَمْجَـادُ   قَاطِبَةً

عَنْ مَجْدِهِـمْ وَعَـنِ الأَوْطَـانِ كَالْغُرُبِ

بِالأَمسِ   هُمْ   دَوْلَـةٌ   يُرْوَى   لَهَـا   خَبَرٌ

وَالْيَوْمَ هُمْ خَبَـرٌ يُرْوَى لِذِي الْعَجَبِ

بِالأَمْسِ   هُمْ   سَادَةُ   التَّـارِيخِ   إِنْ   ذُكِرُوا

وَالْيَوْمَ هُمْ جُزْءُ تارِيخٍ مِنَ النَّسَبِ

بِالأَمْسِ   هُمْ   سَادَةٌ   صِيدٌ   غَطَارِفَةٌ

وَالْيَوْمَ هُمْ أَعْبُـدُ الْحُضَّـارِ وَالْغَيَبِ[120]

بِالأَمْسِ   هُمْ   سَاسَـةُ   الـدُّنْيَا   بِأَجْمَعِهَا

وَالْيَوْمَ هُمْ سُوقَـةٌ بِالرَّحْـلِ وَالْقَتَبِ[121]

بِالأَمْسِ   أَوْطَانُهُـمْ   بِالْعِـزِّ   عَامِرَةٌ

وَالْيَوْمَ أَوْطَانُهُـمْ كَالْمُقْفِـرِ الْخَرِبِ

بِالأَمْسِ   تَمْتَلِكُ   الأَقْطَـارَ   أُمَّتُهُمْ

وَالْيَوْمَ أُمَّتُهُـمْ مَمْلُـوكَةُ الرَّقَبِ

كَمْ   بَيْنَ   أَمْسٍ   وَبَيْنَ   الْيَوْمِ   مِنْ   عِبَرٍ

وَمِـنْ تَجَارِيبَ لِلسَّاهِـي وَمِـنْ دُرَبِ[122]

أَفْعَـالُكِ   الْعُـورُ   قَدْ   أَرْدَتْ   بَنِيكِ   فَمِنْ

مُسْتَعْبَـدِينَ وَمِـنْ حَيْرَى وَمِـنْ حُوَبِ[123]

أَأَنْـتِ   فِي   سُوءِ   مَا   تَأْتِينَ   عَارِفَةٌ

أَمْ أَنْتِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ فِي حُجُبِ

***

يَاخَيْرَ مَنْ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ مِنْ أُمَمٍ
نَعْتٌ نُعِتٌ بِهِ فِي أَصْدَقِ الْكُتُبِ[١٢٤]

قَدْ كُنْتِ رَأْساً لأَجْيَالِ الْوَرَىٰ عُصُراً
فَصِرْتِ مِنْ جِيلِ هٰذَا الْعَصْرِ فِي الذَّنَبِ

وَكُنْتِ تَاجاً عَلَىٰ رَأْسِ الأَعَاظِمِ مِنْ
مُلُوكِهَا فَغَدَوْتِ الْيَوْمَ فِي الْعَقِبِ

وَكُنْتِ بَيْتَ قَصِيدِ الشِّعْرِ إِنْ مَدَحُوا
وَكُنْتِ إِنْ خَطَبُوا مَمْدُوحَةَ الخُطَبِ

وَكُنْتِ مَحْبُوبَةً لِلنَّاسِ كُلِّهِمِ
وَالنَّاسُ نَحْوَكِ مِنْ هَاوٍ وَمُنْجَذِبِ

فَصِرْتِ مَذْمُومَةً فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ
مَعْصُوبَةَ الذَّمِّ فِي الأَقْوامِ وَالْعُصَبِ[١٢٥]

وَكُنْتِ هَذَّبْتِ أَخْلاَقَ الْوَرَىٰ زَمَناً
وَالْيَوْمَ مِنْكِ سِوَىٰ الأَخْلاَقِ لَمْ يُعَبِ

وَكُنْتِ حَرَّرْتِ مِنْ رِقِّ الطُّغَاةِ وَمِنْ
أَغْلاَلِهِمْ أُمَماً عُدَّتْ مِنَ السَّلَبِ

وَكُنْتِ أَنْقَذْتِ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ عَنَتٍ
قَوْماً مِنَ الظُّلْمِ وَالظُّلاَّمِ فِي نَصَبِ[١٢٦]

فَالْيَوْمَ تَظْلِمُكِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وَلاَيَهِيجُكِ هَيَّاجٌ إِلَىٰ الْغَضَبِ

وَكُنْـتِ أَنْقَذْتِ مِنْ جَهْـلٍ وَمِـنْ عَمَهٍ
بَنِـي جَهَالَتِهَـا الهَـاوِينَ فِي الرِّيَبِ[١٢٧]
وَالْيَوْمَ أَنْـتِ أَبُـو جَهْـلٍ وَزِدْتِ بِهِ
زِيَادَةَ الْحُمْـقِ فِي جَمَّالَـةِ الْحَطَبِ[١٢٨]
وَكُنْـتِ آمِـرَةَ الْمَعْـرُوفِ قَائِمَةً
بِالنَّهْـيِ عَنْ مُنْكَرَاتِ السُّـوءِ فِي دَأَبِ
فَصِرْتِ أَنْـتِ عَنِ الْمَعْـرُوفِ مُعْرِضَةً
وَصِـرْتِ لِلْمُنْـكَرِ الْمَذْمُـومِ فِي طَلَبِ
وَكُنْـتِ مَوْفُـورَةَ الْخَيْرَاتِ صَاعِدَةً
بِالـدِّينِ ذِرْوَةَ عِزٍّ غَيْرِ مُضْطَرِبِ
فَصِرْتِ أَسْفَـلَ سُفْلاَهَـا كَمَـا انْقَلَبَتْ
بِالْخَسْفِ ذِرْوَةُ طَوْدٍ شَرَّ مُنْقَلَبِ
يَا عُـرْبُ كُلُّ الَّـذِي قَدْ كَانَ مِنْ مِدَحٍ
فِي مَجْـدِكُمْ عَادَ لِلـرَّائِينَ مِنْ نُدَبِ[١٢٩]

***

يَا أُمَّـةَ الرُّشْـدِ وَالإِرْشَـادِ إِنَّـكِ عَنْ
تِلْكَ الْمَرَاشِدِ قَدْ أَصْبَحْتِ فِي نَكَبِ[١٣٠]
نَسِيتِ رَبَّـكِ نِسْيَانـاً دَعَـاهُ لأَنْ
أَنْسَـاكِ نَفْسَـكِ فِي الطَّاعَـاتِ وَالْقُرَبِ

أعْرَضْتِ عَنْ أمْـرِهِ مِنْ غَيْرِ مَا وَجَلٍ
وَسِـرْتِ فِي نَهْيِهِ مِنْ غَيْرِ مَا رَهَبِ
تَرَكْتِ طَاعَتَـهُ وَالْعِـزُّ طَاعَتُهُ
ثُمَّ ارْتَكَبْـتِ النَّوَاهِـي كُلَّ مُرْتَكَبِ
فَقَـدْ رَمَـاكِ بِرَيْبٍ لاَ شِفَـاءَ لَهُ
إلاَّ النَّصُوحُ الَّتِي تُرْضِي مِنَ التُّوَبِ [131]
وَمَـنْ يُطِـعْ رَبَّـهُ اسْتَكْفَـىٰ بِطَاعَتِهِ
رَيْبَ الزَّمَانِ فَلَمْ يَرْتَبْ وَلَمْ يُرِبِ [132]
عَطَّلْـتِ أَحْـكَامَ دِينٍ كُنْـتِ فَائِزَةً
بِهِ مِنَ اللهِ بِالآمَـالِ وَالإِرَبِ [133]
نِلْـتِ الْمَعَالِـيَ دَهْـراً مِنْ هِدَايَتِهِ
وَمُـذْ تَرَكْتِ هُدَاهُ رُحْـتِ فِي صَبَبِ
وَعُدْتِ يَضْـرِبُ بَعْضٌ مِنْـكِ وَا أَسَفِي
رِقَـابَ بَعْضٍ بِلاَ دَاعٍ وَلاَ سَبَبِ
سِوَىٰ التَّفَانِي وَإِشْمَـاتِ العِـدَىٰ سَفَهاً
بِأُمَّـةِ الْمُصْطَفَـىٰ طُرّاً وَبِالْعَـرَبِ [134]
حَارَبْـتِ رَبَّـكِ بِالْعِصْيَانِ مُعْرِضَةً
عَنِ الْـوَعِيدِ لِسُخْـطِ الـرَّبِّ وَالْغَضَبِ
فَسَلَّـطَ اللهُ فِينَـا مِنْ عُقُوبَتِهِ
مَالَـمْ تَزَالِـي بِهِ فِي الْهَـمِّ وَالتَّعَبِ

مِنْ كُلِّ مُلْتَهِبٍ حِقْداً وَمُنْتَهِبِ
مُلْكاً وَمُغْتَصِبٍ دِيناً وَمُغْتَصِبِ (١٣٥)

فَاسْتَغْفِرِي مِنْ فِعَالِ السُّوءِ تَائِبَةً
وَاسْتَمْسِكِي بِحِبَالِ اللهِ وَارْتَقِبِي

لَئِنْ رَجَعْتِ إِلَىٰ الطَّاعَاتِ مِنْ كَثَبٍ
لَتَظْفَرِنَّ بِحَوْلِ اللهِ مِنْ كَثَبِ (١٣٦)

وَإِنْ بَقِيتِ عَلَىٰ مَا أَنْتِ فِيهِ فَلاَ
مَفَرَّ مِنْ نِقْمَةِ الْجَبَّارِ وَالتَّبَبِ

شَرٌّ بِشَرٍّ وَمَنْ يَعْمَلْهُ يَلْقَ وَمَنْ
يَزْرَعْ مِنَ الشَّوْكِ لاَيَحْصُدْ مِنَ الْعِنَبِ

خطاب

لِلبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ مِنْ أُمَّةِ الْعَرَبِ ، اَلْمُشْرِفَةِ عَلَىٰ الْعَطَبِ ، إِنْ لَمْ تَهُبَّ لِلدَّأَبِ ، فِي إِرْجَاعِ مَا عَزَبَ[١٣٧] ، مِنَ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ ، وَالْمَنَازِلِ وَالرُّتَبِ ، وَالأَمْلاَكِ وَالنَّشَبِ ، وَرَدِّ مَا سُلِبَ مِمَّنْ سَلَبَ ، مِنَ الْمَمَالِكِ الكَبِيرَةِ ، وَالْبُلْدَانِ النَّضِيرَةِ ، وَالْمَوَاطِنِ الفَخِيمَةِ[١٣٨] ، وَالرُّبُوعِ الْكَرِيمَةِ ، وَالأَوْطَانِ الشَّرِيفَةِ ، وَالْمَعَاهِدِ الْمُنِيفَةِ[١٣٩] ، وَالأَمْرِ وَالسُّلْطَانِ ، وَالشَّوْكَةِ[١٤٠] وَالشَّانِ . فَإِذَا سَلَكَتْ فِي سَعْيِهَا لِذٰلِكَ سُنَنَ الرَّحْمٰنِ ، وَاسْتَنَارَتْ فِي طَرِيقِهَا بِأَنْوَارِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ ، وَاقْتَدَتْ بِأَسْلاَفِهَا الأَخْيَارِ ، وَاحْتَذَتْ مِثَالَ أَعْمَالِهِمْ الْكِبَارِ ؛ أَحْسَنَتْ صُنْعاً ، وَنَالَتْ خَيْراً وَنَفْعاً . وَفَّقَهَا اللهُ إِلَىٰ الصَّالِحِ مِنَ الْعَمَلِ ، وَالنَّاجِحِ مِنَ الأَمَلِ ، وَأَنْشَطَهَا مِنْ عِقَالِهَا[١٤١] ، وَأَرَاهَا بَرَكَةَ أَعْمَالِهَا ، بِمَنِّهِ[١٤٢] تَعَالَىٰ وَكَرَمِهِ .

يَا وُلْدَ قَحْطَانَ يَا أَبْنَاءَ يَعْرُبَ يَا
نَسْلَ النَّدَىٰ وَالْهُدَىٰ يَا زِينَةَ النَّسَبِ[١٤٣]

وَيَا سُلاَلَةَ أَبْطَالِ الْحُرُوبِ وَيَا
أَشْبَالَ أُسْدِ الْوَغَىٰ الْخَطَّارَةِ الصُّعُبِ[١٤٤]

وَيَابَقِيَّةَ مَنْ أَبْقَوْا لِنَسْلِهِم
مَالاَ تَزَالُ لَهُ الأَلْبَابُ فِي عَجَبِ

لَقَدْ غَفَلْتُمْ وَطَالَتْ بَعْدُ غَفْلَتُكُمْ
عَنْ هَدْيِ (طٰه) خِتَامِ الرُّسْلِ خَيْرِ نَبِي

عَنْ دِينِـكُمْ عَنْ مَعَـالِيكُمْ وَعِزَّتِكُمْ
عَنِ اتِّبَاعِ الْهُدَىٰ عَنْ أَطْهَرِ الْكُتُبِ (١٤٥)

عَنْ هَدْيِ أَسْلَافِـكُمْ قَوْلاً إِلَـىٰ عَمَلِ
عَنِ الْمَعَـارِفِ وَالأَخْـلَاقِ وَالأَدَبِ

عَنِ الْمَآثِـرِ عَنْ تِلْكَ الْمَفَاخِـرِ عَنْ
تِلْكَ الذَّخَائِـرِ عَنْ هَاتِيكُمُ الأُهَبِ

عَنْ قَوْمِـكُمْ وَعَـنِ الأَوْطَـانِ أَجْمَعِهَا
عَنْ مَجْدِكُمْ وَعَـنِ الأَحْسَـابِ وَالنَّشَبِ

عَنِ الـدِّيَارِ الَّتِـي كَانَـتْ مَوَاكِبُكُمْ
بِهَـا وَأَجْنَادُكُمْ كَالْبَحْـرِ ذِي الْعَبَبِ

* * *

حَتَّـامَ تَسْتَمْرِئُـونَ النَّـوْمَ دَهْرُكُمُ
مُمَـزَّقٌ لَمْ تُطِيبُـوهُ وَلَـمْ يَطِبِ (١٤٦)

حَتَّامَ عَنْ دِينِـكُمْ تَلْهُـونَ وَهْـوَ لَكُمْ
عَنِ الْحَيَاتَيْنِ فِي الـدُّنْيَا وَفِـي الْعُقَبِ

حَتَّـامَ قُرْآنُـكُمْ يَشْـكُو انْصِرَافَكُمُ
عَنْـهُ إِلَـىٰ بَاطِـلِ الأَوْهَـامِ وَاللَّعِبِ

حَتَّـامَ حَتَّـامَ وَالـدُّنْيَا مُزَاحِمَةٌ
لَاتُشْبِهُـونَ الْـوَرَىٰ فِي السَّعْيِ وَالدَّأَبِ

* * *

هُبُّــوا بَنِــي الْمَاجِـدِينَ الْيَوْمَ وَانْتَبِهُوا
مِنْ نَوْمِـكُمْ إِنَّــكُمْ لِلْجِـدِّ وَالتَّعَبِ

هُبُّوا إِلَىٰ صَالِحِ الأَعْمَـالِ وَاعْتَصِمُوا
بِصِدْقِهَـا إِنَّـكُمْ لِلصِّـدْقِ لاَ الْكَذِبِ

هُبُّــوا لِنُصْـرَةِ دِينِ اللهِ تَنْتَصِرُوا
بِالــدِّينِ فِي كُلِّ مَأْمُـولٍ وَمُرْتَقَبِ

هُبُّوا إِلَىٰ السَّعْيِ فِي السَّاعِينَ وَانْتَشِلُوا
أَوْطَانَــكُمْ مِنْ حَضِيضِ الــذُّلِّ وَالرِّيَبِ

هُبُّــوا إِلَـىٰ الـذَّوْدِ عَنْ أَعْـرَاضِ أُمَّتِكُمْ
وَعَــنْ حَقِيقَتِــكُمْ وَالنَّسْــلِ وَالْعُصَبِ (١٤٧)

هُبُّــوا جَمِيعــاً إِلَــىٰ إِصْـلاَحِ أَمْرِكُمُ
وَأَقْدِمُــوا أَقْدِمُــوا فَالْمَــوْتُ فِي الْهَرَبِ

هُبُّــوا إِلَـىٰ الْجِـدِّ جِدَّ الأُسْـدِ وَاثِبَةً
فَالْوَقْــتُ لِلْجِـدِّ لاَ لِلَّهْــوِ وَالطَّرَبِ

هُبُّــوا إِلَــىٰ الْعَمَــلِ الْمُرْضِــي لِرَبِّكُمُ
إِنَّ الرِّضَىٰ لَدَوَاءُ الْمَقْتِ وَالْغَضَبِ (١٤٨)

***

كَفَــىٰ مَنَامــاً وَتَفْرِيطــاً كَفَــىٰ وَكَفَىٰ
عَيْبــاً سِوَاكُمْ بِهِ فِي النَّــاسِ لَمْ يُعَبِ

كَفَىٰ افْتِرَاقــاً كَفَىٰ جَهْــلاً كَفَــىٰ عَنَتاً
كَفَىٰ شَتَاتــاً كَفَـىٰ يَاأُمَّـةَ الْعَــرَبِ (١٤٩)

دعاء وابتهال
إلى
ربّ العزّة والجلال

يا مَالِكَ الْمُلْكِ يَامَـنْ لاَ شَرِيكَ لَهُ
يَا مُنْعِمـاً بِالرِّضَـى يَا كَاشِفَ الْكُرَبِ
اِلْـطُفْ بِنَـا وَاهْدِنَـا وَافْتَـحْ بَصَائِرَنَا
وعَافِنَـا وَاعْفُ عَنْ أَوْزَارِنَـا وَتُبِ
وَامْنُـنْ عَلَيْنَـا وَأَلِّفْ بَيْنَ أُمَّتِنَا
فَإِنَّ أُمَّتَنَـا جِسْـمٌ بِلاَ عَصَبِ
وَاعْـطِفْ فَرِيقـاً مِنَ السَّـادَاتِ مُجْتَنِباً
عَلى فَرِيقٍ مِنَ السَّادَاتِ مُجْتَنِبِ[١٥٠]
وَاجْعَلْهُمُ إِخْـوَةً فِي الـدِّينِ تَجْمَعُهُمْ
أَوَاصِـرُ الـدِّينِ فِي الحُضَّـارِ وَالْغيَبِ
رُحْمَـاكَ رُحْمَـاكَ أَنْقِـذْ قَوْمَنَـا وَقِنَا
ذُلَّ الْحَيَاةِ وَأَرْجِـعْ عِزَّنَـا وَهَبِ[١٥١]
وَوَفِّـقِ الْعَـرَبَ الْبَـاقِينَ وَاهْدِهِم
إِلَـى سَبِيلٍ سَوِيٍّ غَيْرِ ذِي نَكَبِ[١٥٢]

وَارْزُقْ قَبَائِلَهُـمْ إِقْبَـالَ أَنْفُسِهِمْ
وَاجْعَـلْ عَصَائِبَهُـمْ مِنْ خِيرَةِ العُصَبِ
أَنْـزِلْ عَلَيْهِـمْ غُيُوثَ الْعَفْـوِ هَامِيَةً
مِنْ كُلِّ مُنْسَكِبٍ فِي إِثْـرِ مُنْسَكِبِ(١٥٣)
وَنَجِّهِـمْ وَاهْدِهِـمْ وَالْـطُفْ بِهِـمْ وَقِهِمْ
مِنَ الضَّـلَالِ وَأَنْقِذْهُـمْ مِنَ العَطَبِ
لَوْ لَمْ يَكُ الْعُـرْبُ أَقْـوَامَ النَّبِـيِّ لَمَا
بَقُوا عَلَـى مَالَقُـوا فِي الدَّهْـرِ مِنْ نُوَبِ
عَاشُوا كَمَا عَاشَ (إِبْـرَاهِيمُ) مُعْجِزَةً
فِي حِينِ تَرْمِيهِم الأَقْدَارُ فِي اللَّهَبِ(١٥٤)

ـ ●●(تم الكتاب) ●● ـ

الهوامش

(١) **العَرْبَاءُ** : الصُّرَحَاءُ والخُلَّصُ .

(٢) **الغَدِقُ** : الغزيرُ .

النُّجُبُ : جَمْعُ نَجِيبٍ ، وهو النَّبِيهُ والنَّفِيسُ والفَاضِلُ .

(٣) **الرَّحْبُ** : جَمْعُ رَحْبَةٍ ، وهي مُتَّسَعُ المَكَانِ أو الأَرْضُ الوَاسِعَةُ المِنْبَاتُ .

(٤) **الأَنْسَالُ** : جَمْعُ نَسْلٍ ، وهو الذُّرِّيَّةُ من الأَبْنَاءِ .

النَّشَبُ : المَالُ من النَّاطِقِ والصَّامِتِ .

(٥) **العَادِي** : المُعْتَدِي .

(٦) **ذُو الكَلَبِ** : الشِّرِّيرُ المُؤْذِي . والكَلَبُ دَاءٌ يُصِيبُ الكِلَابَ فَيَجْعَلُهَا شَدِيدَةَ الشَّرِّ والأَذى .

(٧) **الرِّيَبُ** : الشُّكُوكُ والتُّهَمُ ، ومُفْرَدُهَا رِيبَةٌ .

(٨) **الحِقَبُ** : السُّنُونَ ، ومُفْرَدُهَا حِقْبَةٌ .

(٩) **الحَرَبُ** : الهَلَاكُ .

(١٠) **الأُفُقُ** : كِنَايَةٌ عن المَجْدِ العَالِي .

الشُّهُبُ : كِنَايَةٌ عن الرِّجَالِ العِظَامِ .

(١١) **النَّازِلَةُ** : المُصِيبَةُ الشَّدِيدَةُ ، وجَمْعُهَا نَوَازِلُ .

النُّوَبُ : المَصَائِبُ ، ومُفْرَدُهَا نُوبَةٌ .

(١٢) **الأَخْلَاطُ** : الأَصْنَافُ المَخْلُوطَةُ . وأَخْلَاطُ السُّوءِ ، هي العَنَاصِرُ الشُّعُوبِيَّةُ من الأَعَاجِمِ التي كَانَتْ ومازَالَتْ تَتَآمَرُ على الأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ وتَعْمَلُ على تَهْدِيمِهَا .

كَفْكَفَ : انْصَرَفَ وامْتَنَعَ وكَفَّ .

الصُّبَابَةُ : اللُّبَابُ والخَالِصُ من كُلِّ شَيْءٍ . وصُبَابَةُ الأُمَمِ ، خِيَارُهَا .

(١٣) **بَزَّ** : فَاقَ وغَلَبَ .

(١٤) **الرُّتَبُ** : جَمْعُ رُتْبَةٍ ، وهي المَنْزِلَةُ والمَكَانَةُ .

(١٥) **المُرُوَّةُ** : المُرُوءَةُ .

الدَّأْبُ : العُكُوفُ والدَّأْمُ على العَمَلِ .

(١٦) **اللُّزَبُ** : الشَّدَائِدُ ، ومُفْرَدُها لَزْبَةٌ .

(١٧) **العُجْبُ** : الكِبْرُ والزَّهْوُ .

(١٨) **جُلَّى** : عَظِمَةٌ .

السَّنَا : الضَّوْءُ السَّاطِعُ .

(١٩) **المَيْنُ** : **الكَذِبُ** .

(٢٠) **الوَرَى** : الخَلْقُ .

(٢١) **النُّصُبُ** : جَمْعُ نِصَابٍ ، وهو كُلُّ مايُقَامُ لِلعِبَادَةِ من دُونِ اللهِ من أَحْجَارٍ وغَيْرِها .

(٢٢) **التِّبْرُ** : الذَّهَبُ .

التُّرَبُ : التُّرابُ ، ومُفْرَدُها تُرْبَةٌ .

(٢٣) **السَّبَبُ** : الحَبْلُ ، وجَمْعُهُ أَسْبَابٌ .

(٢٤) **الأَرَبُ** : الغَرَضُ والبُغْيَةُ ، وجَمْعُهُ آرَابٌ .

نَاهِيكَ : حَسْبُكَ . وهي هُنا لِلتَّعَجُّبِ والاسْتِعْظَامِ .

(٢٥) **المِرَاسُ** : المُزَاوَلَةُ والمِرَانُ .

القُضُبُ : جَمْعُ قَضِيبٍ ، وهو السَّيْفُ القَاطِعُ .

(٢٦) **السَّدُّ الحَدِيدُ** : السَّدُّ الصُّلْبُ .

(٢٧) **اسْتَأْثَرَ** : انْفَرَدَ .

(٢٨) **أَزْجَى** : دَفَعَ وسَاقَ .

(٢٩) **أَرْسَى** : ثَبَّتَ ومَكَّنَ

(٣٠) **الأَطْوَادُ** : جَمْعُ طَوْدٍ ، وهو الجَبَلُ العَظِيمُ .

(٣١) **الأَنَاسِيُّ** : البَشَرُ .

(٣٢) **الكُرَبُ** : الهُمُومُ والأَحْزَانُ والمَشَقَّاتُ ، ومُفْرَدُها كُرْبَةٌ .

(٣٣) **القُرَبُ** : جَمْعُ قُرْبَةٍ ، وهي ما يُتَقَرَّبُ به إلى اللهِ من أَفْعَالِ البِرِّ .

(٣٤) **الصَّبَبُ** : المَكَانُ المُنْخَفِضُ ، وجَمْعُهُ أَصْبَابٌ .

(٣٥) **الوَجْهُ** : القَصْدُ .

يَلْوِي : يَحُولُ ويَثْنِي .

(٣٦) **غَنِيَ** : اسْتَغْنَى .

(٣٧) **الهِدِبُ** : الأَسَدُ .

(٣٨) **الرَّهَبُ** : **الخَوْفُ والفَزَعُ** .

(٣٩) **التَّرِبُ** : الفَقِيرُ المُعْدَمُ ، كَأَنَّهُ لاصِقٌ بِالتُّرَابِ .

(٤٠) **الأَنْكَاسُ** : جَمْعُ نِكْسٍ ، وهو الضَّعِيفُ الدَّنِيءُ .

النُّخُبُ : جَمْعُ نَخِيبٍ ، وهو الجَبَانُ .

المِدْرَهُ : سَيِّدُ القَوْمِ والمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ ، وجَمْعُهُ مَدارِهُ .

الأَرِبُ : المَاهِرُ والحَاذِقُ والخَبِيرُ .

(٤١) **الرَّحَى** : الطَّاحُونُ .

القُطْبُ : المَدَارُ والمِحْوَرُ .

(٤٢) **دَوَّخَ** : ذَلَّلَ .

طَبَّقَ : سَادَ وهَيْمَنَ .

الرَّغَبُ : الرَّغْبَةُ .

(٤٣) **جَاسَ** : طَافَ وتَخَلَّلَ .

خِيرَةُ العُصَبِ : هُمْ أَهْلُ الأَنْدَلُسِ ، وهُمْ أَصْلُ تَمَدُّنِ أُورُبَّا . والعُصَبُ ، جَمْعُ عُصْبَةٍ ، وهي الجَمَاعَةُ من النَّاسِ .

(٤٤) **أَفْضَى** : وَصَلَ وبَلَغَ .

النَّكَبُ : الرُّجُوعُ والعُدُولُ .

(٤٥) **الفَرَائِصُ** : جَمْعُ فَرِيصَةٍ ، وهي لَحْمَةٌ بَيْنَ الجَنْبِ والكَتِفِ تَرْتَجِفُ عِنْدَ الخَوْفِ .

الجَوْرُ : الظُّلْمُ .

الهَلَعُ : الخَوْفُ الشَّدِيدُ .

الرَّجَبُ : التَّهَيُّبُ والفَزَعُ .

(٤٦) **القَاصِفُ** : القَوِيُّ الشَّدِيدُ .

الكُبَبُ : جَمْعُ كُبَّةٍ ، وهي الحَمْلَةُ والصَّدْمَةُ .

(٤٧) **الحَيْفُ** : الظُّلْمُ .

(٤٨) **جازَ** : نَفَذَ ووَصَلَ .

حَفَّ : أَحاطَ .

الأَشَبُ : الشَّجَرُ الكَثِيفُ المُلْتَفُّ .

(٤٩) **دالَ** : زَالَ وتَغَيَّرَ .

الشَّغَبُ : كَثْرَةُ الجَلَبَةِ واللَّغَطِ والفَوْضَى المُؤَدِّيَةُ إلى الشَّرِّ .

(٥٠) **المَعْدَلَةُ** : العَدْلُ .

الجَنَفُ : **الظُّلْمُ** .

الجَنَبُ : عَدَمُ الاسْتِقَامَةِ . والجَنَبُ هو ، في الأَصْلِ ، الضَّلَعُ في المَشْيِ .

(٥١) **الخَدِبُ** : الطَّوِيلُ والقَاطِعُ .

(٥٢) **المُهْتَضَمُ** : المَهْضُومُ ، وهو الَّذي اغْتُصِبَ حَقُّهُ .

المَحْرُوبُ : الَّذي انْتُزِعَ مِنْهُ كُلُّ ما يَمْلِكُ .

المُسْتَلَبُ : المَسْلُوبُ .

(٥٣) **السَّائِسُ والمَسُوسُ** : الحَاكِمُ والمَحْكُومُ أو الرَّاعِي والرَّعِيَّةُ .

الأَرِبُ : صَاحِبُ الغَرَضِ والمَصْلَحَةِ .

(٥٤) **المِصْرُ** : القُطْرُ والإِقْلِيمُ ، وجَمْعُهُ أَمْصَارٌ .

(٥٥) **الغَهَبُ** : الغَفْلَةُ .

(٥٦) **الأَوْضَارُ** : الأَوْسَاخُ ، ومُفْرَدُها وَضَرٌ .

الرَّسَبُ : ما يَتَرَسَّبُ ويَسْتَقِرُّ في القَعْرِ من أَوْسَاخٍ وحُثَالاتٍ .

(٥٧) **الوَصَبُ** : الوَجَعُ والمَرَضُ أو التَّعَبُ والفُتُورُ ، وجَمْعُهُ أَوْصَابٌ .

(٥٨) **العَبَبُ** : التَّدَفُّقُ والانْدِفَاعُ .

(٥٩) **أَلْقَحَ** : وَضَعَ اللِّقَاحَ من أَجْلِ الحَمْلِ .

أَنْتَجَ : أَوْلَدَ .

السُّلُبُ : جَمْعُ سَلِيبٍ وسَلُوبٍ ، وهي النَّاقَةُ أو المَرْأَةُ الَّتي مَاتَ وَلَدُها أو أَسْقَطَتْهُ قَبْلَ تَمامِهِ .

(٦٠) **انْبَجَسَ** : تَفَجَّرَ .

(٦١) **تُنْبِيكَ** : تُخْفِهُ تُنْبِئُكَ .

(٦٢) **الآدِبُونَ** : جَمْعُ آدِبٍ ، وهو الدَّاعِي إلى مَأْدُبَةٍ .
المَأْدُبَةُ : الوَلِيمَةُ .
القَيُّومُ : اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى . والقُرْآنُ الكَرِيمُ ، في بَلاغَتِهِ المُعْجِزَةِ ، مَأْدُبَةٌ إِلَهِيَّةٌ خَصَّ اللهُ بِهَا العَرَبَ وَحْدَهُمْ .
(٦٣) **السِّمَاطُ** : مَايُفْرَشُ لِيُوضَعَ عَلَيْهِ الطَّعامُ ، وجَمْعُهُ سُمُط .
التَّرَبُ : الفَقْرُ المُدْقِعُ .
(٦٤) **الصِّحَافُ** : جَمْعُ صَحْفَةٍ ، وهي الإِنَاءُ ، والوِعَاءُ .
الصَّحَائِفُ : جَمْعُ صَحِيفَةٍ ، وهي الوَرَقَةُ المَكْتُوبَةُ .
الضَّرَبُ : العَسَلُ .
(٦٥) **تَهْنَا** : تَخْفِيفُ تَهْنَأ .
(٦٦) **ذِي** : هٰذِهِ .
النُّخَبُ : الجَبَانُ .
(٦٧) **الحِيَاضُ** : مَجَامِعُ المِياهِ ، ومُفْرَدُهَا حَوْضٌ .
سَاغَ : سَهُلَ ومَرُؤَ .
الشَّرَبُ : العَطَشُ .
(٦٨) **العَلَلُ** : الشُّرْبُ تِباعاً .
نَهَلَ : شَرِبَ أَوَّلَ الشُّرْبِ .
الهِيمُ : جَمْعُ أَهْيَمَ ، وهو الظَّمْآنُ ظَمأً شَدِيداً .
السَّأَبُ : الارْتِوَاءُ .
(٦٩) **المُنْقَضِبُ** : المُنْقَطِعُ .
(٧٠) **التَّبَبُ** : الهَلاكُ والخُسْرَانُ .
(٧١) **السَّنَنُ** : الطَّرِيقَةُ والمَنْهجُ .
(٧٢) **النُّجْحُ** : النَّجاحُ .
العُقْبُ : العَاقِبَةُ والآخِرَةُ ، والجَمْعُ أَعْقَابٌ .
(٧٣) **العَقِبُ** : الخَلَفُ والذُّرِّيَّةُ ، والجَمْعُ أَعْقَابٌ .

(٧٤) **البَارِىءُ** : الخَالِقُ عَزَّ وَجَلَّ .
الكُتُبُ : هي الكُتُبُ السَّماوِيَّةُ المُنَزَّلَةُ .
(٧٥)**الأنْبِيَا** : تَخْفِيفُ الأنْبِياءُ . وخَاتَمُ الأنْبِياءُ العَرَبِيُّ هو مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ .
(٧٦) **الشَّانُ** : تَخْفِيفُ الشَّأْنُ .
(٧٧) **الصَّبَبُ** : الانْحِدارُ والإنْحِطَاطُ .
(٧٨) **العَشَبُ** : اليُبْسُ والجَفَافُ .
(٧٩) **المُؤْتَشَبُ** : المَخْلُوطُ الَّذي لَيْس بِصَرِيحٍ ولاَ خَالِصٍ .
(٨٠) **المَهَاوِي** : جَمْعُ مَهْوىً ومَهْواةٍ ، وهو المَكَانُ ذو الانْخِفَاضِ السَّحِيقِ .

الحَيْنُ والعَطَبُ : الهَلاَكُ .
(٨١) **مُنِيَ** : أُصِيبَ .
خَفْضُ العَيْشِ : لُيُونَتُهُ ونُعُومَتُهُ .
النَّصَبُ : العَنَاءُ والتَّعَبُ .
(٨٢) **المَسُّ** : الإصَابَةُ .
(٨٣) **يَحْكِي** : يُشْبِهُ ويُمَاثِلُ .
العَقِبُ : مُؤَخَّرُ القَدَمِ ، وجَمْعُهُ أَعْقَابٌ .
(٨٤) **نَائِي الغَوْرِ** : بَعِيدُ العُمْقِ .
الأرْزَاءُ : المَصَائِبُ ، ومُفْرَدُهَا رُزْءٌ .
(٨٥) **الأعْبُدُ** : العَبِيدُ .
(٨٦) **الدَّنِفُ** : المَرِيضُ المُشْرِفُ على المَوْتِ .
(٨٧) **الخَلَلُ** : الضَّعْفُ والفَسَادُ .
(٨٨) **الصُّوَّابَةُ والصُّيَّابَةُ** : خِيَارُ النَّاس .
النُّخَبُ : جَمْعُ نُخْبَةٍ ، وهي المُخْتَارُ من كُلِّ شَيْءٍ .
(٨٩) **الرُّقُبُ** : جَمْعُ رَقِيبٍ ، وهو الحَارِسُ . هٰذَا البَيْتُ والَّذي بَعْدَهُ هُمَا للشَّاعِرِ اِبْنِ الرُّومِيِّ .
(٩٠) **الحَوْزَةُ** : الحُدُودُ والتُّخُومُ والنَّوَاحِي .

الأضْغَانُ : الأحْقَادُ ، ومُفْرَدُها ضِغْنٌ .

الكَلَبُ : شِدَّةُ الشرِّ والأذى .

(٩١) **الشَّادِخَةُ** : الوَاضِحَةُ المُبِينَةُ .

الفِرِنْدُ : جَوْهَرُ السَّيْفِ ووَشْيُهُ .

الشُّطَبُ : الخُطُوطُ في مَتْنِ السَّيْفِ .

(٩٢) **المُؤَثَّلَةُ** : الرَّاسِخَةُ الوَطِيدَةُ .

(٩٣) **المُنْصَدِعُ** : المُتَشَقِّقُ .

المُنْشَعِبُ : المُتَفَرِّقُ .

(٩٤) **الأُهَبُ** : جَمْعُ أُهْبَةٍ ، وهي التَّهَيُّؤُ والاسْتِعْدَادُ .

(٩٥) **المُضْطَرَبُ** : السَّبِيلُ والجِهَةُ .

(٩٦) **السَّفَهُ** : الرُّعُونَةُ والطَّيْشُ .

(٩٧) **الشُّعْبَةُ** : الفَرْعُ ، والجَمْعُ شُعَبٌ .

عَقَمَ : كانَ لايُثْمِرُ أو يُنْتِجُ . هٰذَا البَيْتُ للشَّاعِرِ إبْنِ الرُّومِيِّ .

(٩٨) **الرُّغُبُ** : جَمْعُ رَغِيبٍ ، وهو الواسِعُ .

(٩٩) **تَنَكَّبَ** : تَجَنَّبَ وتَنَحَّى .

(١٠٠) **راغِبَةً عَنْ** : مُعْرِضَةً .

الأَعْلَاقُ : الاَشْيَاءُ النَّفِيسَةُ ، ومُفْرَدُها عِلْقٌ .

السُّخُبُ : جَمْعُ سِخَابٍ ، وهو القِلادَةُ المَصْنُوعَةُ من القَرَنْفُلِ أو من أشْيَاءَ لا قِيمَةَ لَهَا .

(١٠١) **الشِّيصُ والحَشَفُ** : نَوْعَانِ من التَّمْرِ الرَّدِيءِ .

البَالِي : القَدِيمُ والعَتِيقُ .

الرُّطَبُ : البَلَحُ قَبْلَ أنْ يَصِيرَ تَمْراً .

(١٠٢) **الجَزْعُ** : الخَرَزُ ، ومُفْرَدُها جَزْعَةٌ .

الوَدَعُ : ضَرْبٌ من الأصْدَافِ البَحْرِيَّةِ الصَّغِيرَةِ ، ومُفْرَدُها وَدَعَةٌ .

القَصَبُ : الدُّرُّ أو الزَّبَرْجَدُ المُرَصَّعُ باليَاقُوتِ .

(١٠٣) **آلَ** : انْتَهى إلى .

التَّشْهِيرُ : الفَضِيحَةُ .

السُّبَبُ : جَمْعُ سُبَّةٍ ، وهي العارُ .

(١٠٤) **آبَ** : عادَ ورجعَ .

الصَّاغِرَةُ : الخاضِعَةُ الذَّلِيلَةُ .

الصَّغَارُ : الذِّلَّةُ والضَّعَةُ .

(١٠٥) **القَعْسَاءُ** : الثَّابِتَةُ المَكِينَةُ .

(١٠٦) **فَرَعَ** : صَعِدَ وعَلاَ .

(١٠٧) **المَنْقَعُ** : المُسْتَنْقَعُ .

(١٠٨) **الضِّعَةُ والضَّعَةُ** : الخِسَّةُ والسُّقُوطُ .

(١٠٩) **العِيرُ** : القَافِلَةُ .

النَّفِيرُ : الفِئَةُ من الرِّجَالِ .

و « لاَفي العِيرِ ولاَ في النَّفِيرِ » ، مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ لايَصْلُحُ لِشَيْءٍ ، أو لِمَنْ لاَ شَأْنَ لَهُ ولاَ قِيمَةَ . وأَصْلُ المَثَلِ : عِيرُ قُرَيْشٍ التي أَقْبَلَتْ من الشَّامِ مَعَ أبي سُفْيانَ ، ونَفِيرُهَا الَّذي خَرَجَ من مَكَّةَ لاسْتِنْقاذِها من أَيْدي المسلمين .

(١١٠) **جَدَّ بِهِ** : اشْتَدَّ بِهِ .

صَرْفُ الزَّمانِ : أَحْدَاثُهُ .

(١١١) **أَنْهَبَ المُلْكَ** : جَعَلَهُ نَهْباً يُغارُ عَلَيْهِ .

الأَجْنَبُ : الأَجْنَبِيُّ .

الثِّلْبُ : ذو العُيُوبِ والنَّوَاقِصِ .

(١١٢) **الغُنْمُ** : المَكْسَبُ .

السَّرِبُ : السَّائِلُ الجَارِي .

(١١٣) **الصِّيدُ** : جَمْعُ أَصْيَدَ ، وهو السَّيِّدُ المُمْتَلِئُ عِزَّةً وكَرَامَةً .

(١١٤) **قَوَّضَ** : هَدَمَ .

الأَطْنَابُ : جَمْعُ طُنُبٍ ، وهو حَبْلُ الخَيْمَةِ .

العَتَبُ : جَمْعُ عَتَبَةٍ ، وهي الدَّرَجَةُ في أَسْفَلِ البَابِ .

(١١٥) **التَّلِيدُ** : القَدِيمُ .

الأَدْنَوْنَ : الأَقَارِبُ ، ومُفْرَدُها الأَدْنَى .

الجُنُبُ : الأباعِدُ .

(١١٦) **الصُّيَّبُ** : الصَّائِبَةُ ، ومُفْرَدُها صَيُوبُ .

(١١٧) **الغَرَضُ** : الهَدَفُ .

الأَنْصُلُ : جَمْعُ نَصْلٍ ، وهو حديدَةُ السَّيْفِ والرُّمْحِ والسَّهْمِ .

(١١٨) **مُفَوَّقَاتٌ** : مُصَوَّبَاتٌ .

(١١٩) **حَالَ** : تَغَيَّرَ وتَبَدَّلَ .

السَّغَبُ : الجُوعُ .

(١٢٠) **الغَطَارِفَةُ** : جَمْعُ غِطْرِيفٍ ، وهو السَّيِّدُ الشَّرِيفُ .

الحُضَّارُ : الحَاضِرُونَ .

الغُيَّبُ : الغَائِبُونَ .

(١٢١) **السُّوقَةُ** : عَامَّةُ النَّاسِ .

الرَّحْلُ والقَتَبُ : ما يُوضَعَانِ على البَعِيرِ ، كالسَّرْجِ والبَرْذَعَةِ . والمَعْنَى أَنَّهُمْ سُوقَةٌ بِما عَلا وما سَفُلَ .

(١٢٢) **التَّجارِيبُ** : التَّجارِبُ .

السَّاهِي : الغَافِلُ .

الدُّرَبُ : جَمْعُ دُرْبَةٍ ، وهي الخِبْرَةُ .

(١٢٣) **العُورُ** : القَبِيحَةُ ، ومُفْرَدُها عَوْرَاءُ .

أَرْدَى : أَسْقَطَ وأَهْلَكَ .

الحُوبُ : الضُّعَفَاءُ ، ومُفْرَدُها حَوْبَةٌ .

(١٢٤) **نَعَتَ نُعِتَ بِهِ** : صِفَةٌ وُصِفَتْ بِها . وذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى في كِتَابِهِ العَزِيزِ : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » .

(١٢٥) **المَجْمَعَةُ** : مَكانُ اجْتِماعِ النَّاسِ .

مَعْصُوبَةٌ : شَدِيدَةٌ .

(١٢٦) **العَنَتُ** : الشِّدَّةُ والمَشَقَّةُ .

(١٢٧) **العَمَهُ** : الضَّلالُ .

(١٢٨) **أبو جَهْلٍ** : سَيِّدٌ من سَادَاتِ قُرَيْشٍ ، كَانَ من أَشَدِّ أَعْدَاءِ الرَّسُولِ الكَرِيمِ .

حَمَّالَةُ الحَطَبِ : هي زَوْجَةُ أبي لَهَبٍ ، عَمِّ الرَّسُولِ الكريمِ واحَدِ أعْدائِهِ . وأبو جَهْلٍ كِنايَةٌ عن الجَهْلِ . وحَمَّالَةُ الحطبِ كِنايَةٌ عن الحُمْقِ .

(١٢٩) **المِدَحُ** : جَمْعُ مِدْحَةٍ ، وهي ما يُمْدَحُ بِهِ المَرْءُ .

النُّدَبُ : جَمْعُ نُدْبَةٍ ، وهي ما يُنْدَبُ بِهِ المَيِّتُ .

(١٣٠) **المَرَاشِدُ** : الطُّرُقُ القَويمَةُ .

النَّكَبُ : المَيْلُ والانْحِرَافُ .

(١٣١) **الرَّيْبُ** : المُصَابُ .

النَّصُوحُ : الخَالِصَةُ .

التُّوَبُ : جَمْعُ تَوْبَةٍ .

(١٣٢) **اسْتَكْفى بِطَاعَتِهِ** : كَفَتْهُ طَاعَتُهُ .

ارْتَابَ : حَلَّ بِهِ المُصَابُ .

أَرَابَ : انْزَعَجَ .

(١٣٣) **الإِرَبُ** : المَقَاصِدُ والأَغْرَاضُ ، ومُفْرَدُهَا إِرْبَةٌ .

(١٣٤) **التَّفَانِي** : الإِفْنَاءُ .

(١٣٥) **المُعْتَصِبُ** : الّذي يَلُفُّ حَوْلَ رَأْسِهِ عِصَابَةً أو عِمَامَةً .

(١٣٦) **مِنْ كَثَبٍ** : مِنْ قَرِيبٍ . وذَلِكَ تَصْدِيقاً لِقَوْلِهِ تَعالى « إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ ».

(١٣٧) **عَزَبَ** : مَضَى وَرَاحَ .

(١٣٨) **الفَخِيمَةُ** : الفَخْمَةُ ، وهي العَظِيمَةُ الجَلِيلَةُ .

(١٣٩) **المُنِيفَةُ** : ذَاتُ الارْتِفَاعِ الشَّاهِقِ .

(١٤٠) **الشَّوْكَةُ** : شِدَّةُ البَأْسِ والسُّلْطَانِ .

(١٤١) **أَنْشَطَهَا مِنْ عِقَالِهَا** : أَطْلَقَهَا مِنْ قَيْدِهَا .

(١٤٢) **المَنُّ** : الإِنْعَامُ .

(١٤٣) **النَّدَى** : الكَرَمُ والخَيْرُ .

(١٤٤) **الوَغَى** : الحَرْبُ .

الخَطَّارَةُ : جَمْعُ خَطَّارٍ ، وهو المُخْتَالُ في مِشْيَتِهِ مِنْ قَبِيلِ الإِعْجَابِ والثِّقَةِ بِنَفْسِهِ .

الصُّعُبُ : جَمعُ صَعُوبٍ ، وهو ذُو الإِبَاءِ الشَّدِيدِ والقِيادِ العَسِيرِ .

(١٤٥) **أطهرُ الكُتُبِ** : هُوَ القُرآنُ الكرِيمُ .

(١٤٦) **أطَابَ الشَّيءَ** : جعَلَهُ طيِّباً .

طَابَ الشَّيءُ : كَانَ أو صارَ طَيِّباً .

(١٤٧) **الذَّوْدَ** : الدِّفَاعُ

(١٤٨) **المَقْتُ** : الكُرْهُ الشَّدِيدُ .

(١٤٩) **الشَّتَاتُ** : التَّفرُّقُ .

(١٥٠) **مُجْتَنِبٌ** : مُبْتَعِدٌ ومُعْتَزِلٌ .

(١٥١) **هَبْ** : الأَمْرُ من وَهَبَ ، بِمَعْنَى أعْطَى ومَنَحَ .

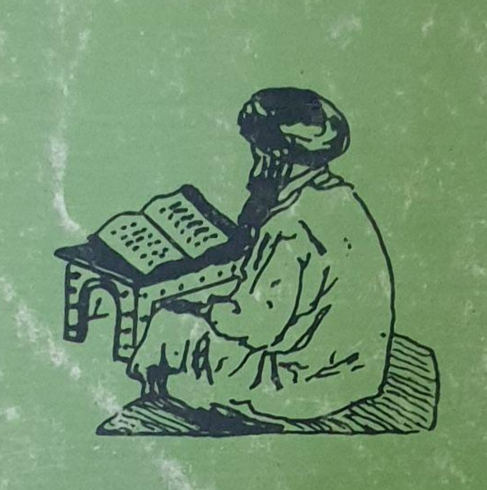
(١٥٢) **غَيْرُ ذِي نَكَبٍ** : **غَيْرُ ذِي عِوَجٍ** .

(١٥٣) **الغُيُوثُ** : جَمعُ غَيْثٍ ، وهو المَطَرُ .

هَامِيَةٌ : هَاطِلَةٌ بِغَزَارَةٍ .

المُنْسَكِبُ : المُنْصَبُّ .

(١٥٤) **إِبْرَاهِيمُ** : هو أبُو الأنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمُ الخَلِيلُ . ومُعْجِزَةُ إِبْرَاهِيمَ هي خَلاصَهُ من النَّارِ الَّتي أَلْقَاهُ فيها قَوْمُهُ ، حَيْثُ غَدَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وسَلاَماً .



مطابع
دار الجاحظ

السعر ١٠ ل